

... إن تحرير النساء والأوطان  
لا ينفصلان...  
ولا يتقدم أحدهما على الآخر

من ميثاق الشبكة النسوية العربية

# صوت النساء

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

2007

تموز العدد ٢٧٠  
26 July NO 270

## صوتنا

### قتل النساء مجدداً

من جديد تحتل قصص جرائم القتل على ما يسمى خلفية الشرف الصدارة في الأخبار، بعد أن عثر على ثلاث جثث لنساء في غزة، قتلن في ظروف غامضة كما تقول التقارير الصادرة عن المؤسسات الحقوقية. وبذلك يصبح عدد النساء اللواتي قتلن في ظروف يلقيها الغموض ١٢ امرأة خلال ٢٠٠٧.

العنف ضد النساء، كما أشارت دراسة أعدها مركز شؤون المرأة، يزداد بزيادة العنف الممارس من قبل الاحتلال، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار العنف الذي شهده قطاع غزة في مرحلة الانقلاب على الشرعية، يمكن التكهن بمضاعفة العنف الممارس على النساء، وستشهد المرحلة القادمة حوادث مماثلة، تصنف تحت يافطة الشرف من أجل تبرير جريمة القتل وشرعنتها، والحصول على حكم مخفف.

والدراسة التي قام بها منتدى مناهضة العنف ضد المرأة، يبين أن معظم حالات قتل النساء التي اعتبرت جرائم شرف لا تمت إلى الشرف بصلة. إن انعدام الأمن وغياب سيادة القانون وتجميد القضاء، تسهم إلى حد كبير في زيادة العنف بشكل عام، وبشكل خاص العنف الممارس على النساء. أن الأوان أن يأخذ القانون مجراه من أجل وضع حد للعنف، مع مراعاة أن يرتبط تنفيذ القانون بحقوق الإنسان والديموقراطية. وكحركة نسوية، طالبنا وما زلنا نطالب بالسلام الأهلي، وهذا لا يتم دون فتح تحقيقات بالجرائم التي ترتكب باسم الشرف، وغير ذلك من الشعارات.

مطلوب معرفة الجناة والأسباب الحقيقية للقتل، ومهما كانت هذه الأسباب يجب تحويل المتورطين إلى القضاء واعتبار عملية القتل جريمة جنائية.

من الضروري أن تعود النيابة العامة إلى ممارسة مهامها في الحال، فالوضع لم يعد يحتمل التأجيل.



طاقم شؤون المرأة

## أطفال أسرائنا يستحقون الفرحة



صفحة ٢

مواقف وآراء حول صوت النساء

صفحة ٥

بيوت غزة تشهد انقلاباً اجتماعياً

صفحة ٧

حملت نعش ابنها حتى مثواه الأخير

صفحة ١٢

الرجال شركاء في الصحة الإنجابية

## إضاءات

حينما يكون الإبداع امرأة

## نازك الملائكة ... عاشقة الليل

بقلم - أحمد عرار



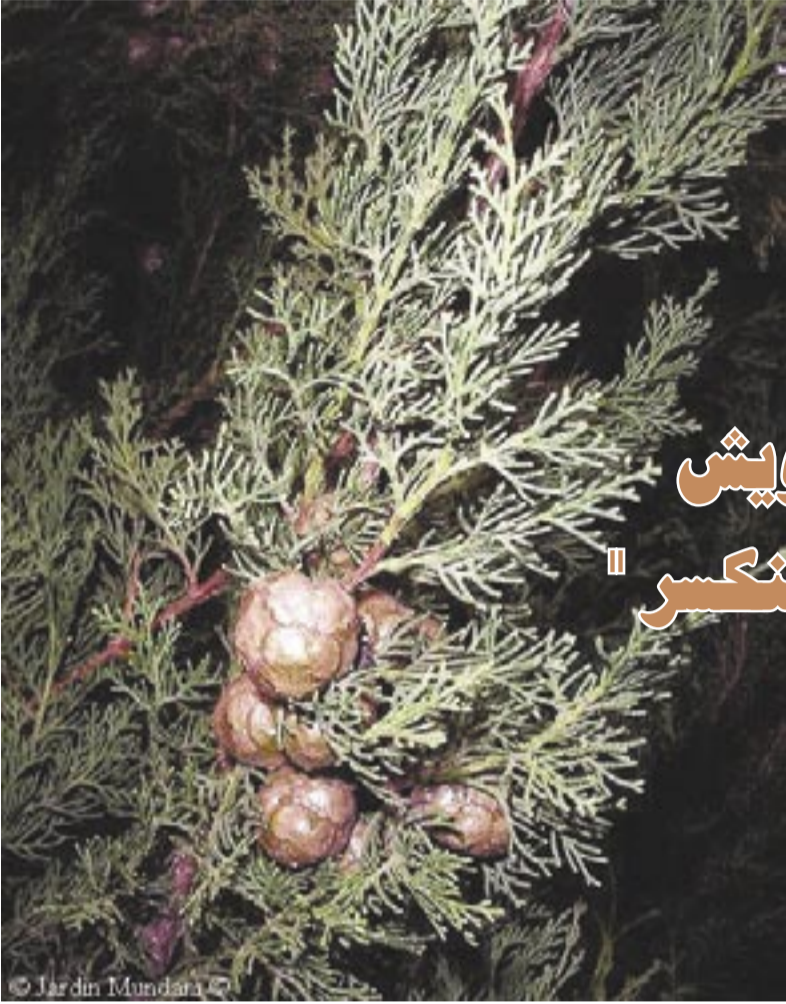
غيب الموت قبل عدة أسابيع الشاعرة العراقية نازك الملائكة، لكن هذا الغياب سبقه غياب آخر ساهم فيه المشهد الثقافي والأدبي العربي، غياب كان بالإهمال والتقصير تجاه أبرز رموز الشعر الحديث، بل إن نازك هي مؤسسة الشعر الحديث، فهي أول من كتبت الشعر الحر في قصيدتها "الكوليرا" عام ١٩٤٧، وقد ساهم في هذا الغياب أيضا مرض الشاعرة والأديبة الكبيرة. ولدت نازك الملائكة في بغداد بتاريخ ٢٣ آب عام ١٩٢٢م، وقد نشأت وتربت في بيئة ثقافية، وحصلت على شهادات عدة كان من بينها شهادة الماجستير في الأدب المقارن من جامعة وسكنسن في أمريكا، وعملت نازك في جامعات عدة تدرس الأدب والشعر، وفي مراحل عمرها الأخيرة اختارت القاهرة لتعيش فيها وتفرض على نفسها عزلة حتى عن الكتابة منذ ١٩٩٠، وبقيت في عزلتها إلى أن وافتها المنية هناك عن عمر يناهز خمسة وثمانون عاما، قضتها في إثراء الفكر والأدب. يقول الناقد د. عبد الله الغدامي بأن نازك الملائكة حطمت أهم

رموز الفحولة وأبرز علامات الذكورة، وهو "عمود الشعر"، كما تساءل الغدامي مستعجبا ومستعظما عن كيفية حدوث هذا من "أنثى"، والأنثى في المعتاد الثقافي مجرد كائن تابع وضعيف وعاجز، فالأنثى ضمن هذا المشهد ليس لها أن تكون رائدة، بل عاجزة وغير قادرة. كانت نازك الملائكة تحمل هما كبيرا، وكان مشروعها مشروعا أنثويا من أجل تأنيث القصيدة، وهذا لم يكن ليتم لو لم تعدم - أولاً - إلى تهشيم العمود الشعري، وهو عمود مذكر، عمود الفحولة. كما جابهت نازك الملائكة أشكالا وصورا كثيرة من الحروب الذكورية، التي تقضي باقصائها من ساحة المعركة وإخراجها من دائرة الريادة في كتابة الشعر الحر، حيث كتب الكثير من الذكورين حول ذلك الجدل السائد فيما يخص أولية من كتب الشعر الحر، فيما بين بدر شاكر السياب أو نازك، وتناسى هؤلاء الذكور بان نازك قد نشرت قصيدتها الكوليرا في مجلة العروبة في عام ١٩٤٧م، أي قبل نشر السياب للشعر الحر بثلاث سنوات.

لقد كتبت نازك عن الحب والحياة، عن الحزن والفرح ولم تعرف الصمت ولا الخرس الذي أتقنه الكثيرون، متجاوزة تلك الثقافة الذكورية التي لا ترى في الأنثى إلا المتلقي والممنوعة من الكلام والإفصاح. كان لنازك دور بارز في الدفاع عن حقوق النساء وقضايا المرأة عموما، وفي محاضرة ألقته في "اتحاد المرأة" في بغداد عام ١٩٥٣ بعنوان "المرأة العربية بين الطرفين: السلبية وقوة الأخلاق". قالت: "إن تاريخ المرأة كان حتى هذه اللحظة، تاريخا سلبيا، والحق أن تاريخ العبودية الإنسانية لا يشتمل على صفحة أشد سوادا من هذه الصفحة. فنحن هنا إزاء حرمان تام من كل حق من حقوق الحياة. وقد فقدت المرأة تدريجيا كل ما تملك حتى قدرها الإنساني". ويمكن رصد هذا في أشياء متعددة نعتبرها طبيعية. ومن ضمنها الاختلاف في القيمة بين الأقارب من جهة الأب ومن جهة الأم، فالمجتمع يميل إلى رؤية العم على أنه أكثر أهمية من الخال، مما يشير حتما إلى أن الأب أكثر أهمية من الأم. ومظهر آخر من هذا التفاوت هو كون المرأة المتزوجة أعلى منزلة من غير المتزوجة، وتمتعها بامتيازات أكثر بما في ذلك احترام الناس لها. مما يدل على أن قيمة المرأة في عرف المجتمع ليست بشخصيتها وثقافتها وسلوكها، وإنما ناتجها هبة من زوجها، وإذا كانت الشخصية تكتسب بمجرد الزواج، فلا عجب في أن يصبح العمل الوحيد الذي تسعى إليه هو الزواج. وعندما نتحدث نازك عن وضع المرأة في المجتمع الجزأ، تصف مجتمعا مقسما إلى قسمين: الرجال والنساء. وهي محقة في مقتها لعادة الحديث عن المرأة باعتبارها قضية من ضمن القضايا الأخرى، مثل القضايا السياسية والاجتماعية والأدبية. وكان كل هذه القضايا ملك للرجال فقط. ووجدت نازك أيضا أن المجالات والدوريات والمحطات الإذاعية لديها أركان خاصة بالمرأة، في الأغلب مبتذلة ومحدودة النطاق، فتتناول موضوعات سطحية كالزيء والضيافة والموضوعات المنزلية، وغير ذلك مما لا تخلو منه حياة الإنسان دون أن يكون عنصرا تقوم عليه الحياة.

وهذا التجزؤ يؤدي إلى تقسيم العمل بين الرجل والمرأة بطريقة قائمة على اختلاف النوع، وليس على ميول الإنسان الطبيعية أو مهاراته، فما دامت المرأة امرأة، فينبغي لها أن تقتصر في أعمالها على الواجبات المنزلية مهما كانت مهاراتها وميولها. وتقسيم العمل بهذه الطريقة أدى إلى نتائج نفسية واجتماعية انعكست في شخصية وسلوك المرأة، تقول الباحثة فاطمة محسن بان قيمة نازك الملائكة تقاس أولا، بمرحلة شعرية كانت هي المخاض الممهد لولادة شعر الحداثة اللاحق.

ahmed\_arar@hotmail.com

محمود درويش  
"سروة لا تنكسر"

بيسان أبو رقطي

في ليلة تموزية زار بنا حيفا، جال بنا الجليل، فشكرا للأنبياء ومن قبلهم الشعراء.

تسلل بنا الى شاطئ المتوسط، كدنا نلمس رمل الشاطئ، كدنا نشتم رائحة السرو، لكن في النهاية لم نجد سوى الملح والأسى عالقين في قلوبنا وحلقنا، وذاكرة ممزقة ومتعبة. روى لنا الشاعر محمود درويش الحكاية من أولها، رواها كلها، وترك لخيالنا البحث في الخاتمة. سعد بنا السلالم الى السلالم بحثا عن أرض موعودة وحلم ضائع.

حلق بنا في مناماته، أفرحنا بتجليه، مشى بنا في حضرة القدس العتيقة، وفي حضرة الأولياء والأنبياء.

داهمنا على عجل، ألغى مواعيد نشرات الأخبار الليلية التي تأتي إلينا بأخبار "نزائنتين متخاصمتين لا تتبادلان التحية"، فيما نقف على حافة "دولة العشاق"، نحلم بها ونخاف منها. أتعبنا بسؤال من أنا، حتى بتنا ليلنا نبحت في ذواتنا عن ذواتنا ونعيد اكتشاف الحكاية.

بسّط الموت، ذكر بالشهداء، بدأ أسميته بالاحتفاء بالحياة ومر بالموت والقيامة والغيب.

أرقنا بسؤال الجغرافيا فيما يمر التاريخ عبر ثنائيا صوته وفي نظرات عينيه وفي أوتار عودين حادي النشيد، وفي زهور ملقاة بعناية على خشبة المسرح الحيفاوي ومجللة بالوان أربعة لعلم يشبهنا.

تمنينا لو سألناه بفضولية الإنسان كيف ختم ليلته في حيفا؟ ماذا أوحى له هدير البحر وانهدال الكرم على الخاصرة المجروحة؟ على من ألقى تحية المساء؟ أي شرفة تأمل؟ أي قصيدة جالت بخاطره في الطرقات؟ أي كرمه اشتبهت نبيذها؟ أغيمة أم نجمة راقت سمائه؟ أي فرس حملت حلمه؟ وأي دوري نشد اسمه بحروفه الخمسة الأفقية الترتيب، ماذا حضرت له "حورية" على العشاء؟ شكرا لمحمود درويش ولحيفا وللأخوين جبران وتحية للعلم المنقوش على أرض المسرح هناك والممزق هنا.

## ديموقراطية حماس

عبد الغني سلامة

ذلك يبقى صندوق الاقتراع مكوناً رئيسياً هاماً من بنية النظام الديموقراطي، ولكن الديموقراطية تعني أيضاً الالتزام بتداول السلطة بشكل سلمي، واحترام الرأي الآخر والاعتراف بحق الجميع بالمشاركة السياسية الكاملة، واحترام حق المعارضة بممارسة كافة أشكال التعبير التي يكفلها القانون، كالتظاهر والإضراب والتعبير بالكلمة والموقف السياسي، وتعني قبل أي شيء الحفاظ على السلم الأهلي، وعدم تعريض مصالح الشعب للخطر، وعدم الزج به في مغامرات عسكرية ليس له مصلحة حقيقية بها.

والسؤال أين حماس من كل هذا؟ وماذا مارست من الديموقراطية بعد الانتخابات؟ وكيف تستوي الديموقراطية مع سياسة الإقصاء والتخوين ونفي الآخر؟ أما الحديث عن إحترام القانون ومدى دستورية حكومة الطوارئ، فإنه حديث لامعني له ولا قيمة، في ظل سيادة منطق القوة العسكرية، التي داست على كل القوانين، والإجراءات التي فرضتها حماس كأم واقع، وحين تصبح الطلقات بديلا عن الحوار، وحين تجري الإعدامات والعفو على طريقة المليشيات وبدون سند قانوني، فإن إدعاءات حماس بتعارض مراسيم الرئاسة مع القانون الأساسي، يصبح ترفاً فكرياً، ومحاولات بائسة لقلب الحقائق وتحميل الآخر نتائج خطيئتهم.

نالت حماس فعلاً أصوات الشعب الفلسطيني ضمن انتخابات حرة ونزيهة، وهذه حقيقة لا شك فيها، ولكن الشعب انتخب حينها مجلساً تشريعياً ولم ينتخب حكومة، وإن كانت الحكومة قد انبثقت عن هذا المجلس، إلا أن ذلك لا يعطيها تفويضاً أبدياً، ولا يعني أن هذه الحكومة قد أحاطت بكل جوانب الديموقراطية، فالديموقراطية كل لا يتجزأ، ولا يصح أن نأخذ منها ما يعجبنا ونردع ما لا يعجبنا! كما أن الديموقراطية ليست فقط صندوق الانتخابات، وصندوق الانتخاب ليس المعيار الوحيد للشرعية، -هتلر وشارون وبوش جاءوا عبر صندوق الانتخاب-! والحقيقة أن صندوق الانتخابات يأتي محصلة نظام ديموقراطي، وتعبيراً عن نضوج المجتمع وتشربه مفاهيم الديموقراطية، وإذا حدث العكس وجاء صندوق الانتخابات ليدشن عهداً ديموقراطياً فإن نجاح التجربة ليس مضموناً، ومثال ذلك ما حدث في الجزائر.

فلا بد من وجود مناخ ديموقراطي يسمح بعملية فرز حقيقية لقوى المجتمع، ويضمن تعبير الجماهير الحر عن رغبتها الواعية، دون أن تقع تحت ضغط وتأثير قوى خارجية، وخلاف ذلك يعني وضع العربية أمام الحصان، أو ظهور نتائج لا تعكس الحقيقة كما هي، بل تكون انعكاساً لوضع معقد متشابك في لحظة تاريخية استثنائية، ورغم

بمناسبة مرور ١١ عاما على صدورها

# مواقف وأراء حول صوت النساء

رام الله - كتب إبراهيم أبو كامش

شكلت صحيفة صوت النساء إضافة نوعية لرفع صوت المرأة الفلسطينية إلى صناع القرار ورأسمي السياسات، وفي إحداه التغيير التوعوي والمفاهيمي ولو نسبيا، وبخاصة في النظرة المجتمعية النمطية والدونية، التي كانت سائدة في المجتمع الفلسطيني، وأجمعت القيادات النسوية أنه بعد النجاح الذي حققته "صوت النساء" في مواكبة الحدث، وبخاصة تلك الأحداث المتصلة بهجوم المرأة الفلسطينية، يجب أن ترتقي هذه الصحيفة بكارها المهني والوظيفي، وبخطابها الإعلامي لتعبر عن جموع المرأة الفلسطينية أينما كانت.

واعتبرت الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سلوى أبو خضرا: "صوت النساء" إضافة جيدة للحركة النسوية، لنشر الوعي المجتمعي بالقضايا النسوية، لكنها شددت على ضرورة أن يكون للحركة النسوية نشاطات إعلامية أخرى، بما يبرز ويظهر ويطلع القضايا النسوية، متمنية لـ "صوت النساء" أن تبقى عالية، وأن يبقى هذا الصوت صوت وطني يهتم بالقضايا النسوية الهامة أو المجتمعية.

وقالت تأتي أهمية "صوت النساء" وبخاصة في المرحلة الراهنة، لظهور أصوات كثيرة في المجتمع تنادي بالعودة إلى الخلف، وفقدان المكتسبات النسوية في القوانين والتشريعات السابقة، ما يستوجب على الحركة النسوية وصوت النساء، تنظيم حملة للالتفاف حول وثيقة حقوق المرأة التي تطالب بأن تسن القوانين بما يضمن المساواة الكاملة ما بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات، حتى على صعيد التنظيمات الحزبية، بمعنى أنه لا يجوز أن تبقى الكوتا كما هي، وإنما يجب الاندماج والعمل على إدماج المرأة إدماجا كاملا في المؤسسات الحزبية والوطنية، متمنية لـ "صوت النساء" كل تقدم وازدهار، ويد بيد حتى نصل الحقوق الوطنية لإقامة دولة الديمقراطية والمساواة والعدالة.

وأضافت أثني على صوت النساء في تعبيرها عن طموحات المرأة الفلسطينية، ولكن لا بد من تطوير الصحيفة، ولا بد من أن تلبى الحاجات المحلية والمركزية لطموحات مجتمعنا الفلسطيني، وبالذات للنساء الفلسطينيات، نحن حاليا في أزمة سياسية ممكن أن تطيح بالحلم الفلسطيني بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وفي اعتداء على الشرعية الوطنية يجب تناول هذه القضايا من منظور نسوي ولا يجوز أن تبقى النساء بعيدة عن الخوض في القضايا السياسية الهامة، وهناك ضرورة للانخراط أكثر في القضايا الوطنية. أرجو من صوت النساء أن يتبنى مبادراتنا لحل الأزمة الداخلية، ويعمل على نشرها، لأنها مفصلية بالنسبة لنا، وبالتالي هناك تطوير في الصحيفة، وبخاصة إلى التطوير، مع تأكيدنا بأن صوت النساء فعلا خطت خطوة هامة وإضافة إعلامية جيدة جدا للمجتمع ونساء فلسطين.

بدورها أكدت رئيسة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية مها نصار: على التقييم الايجابي بعد فترة طويلة من صدور "صوت النساء"، وقالت بحسب الأجواء وأراء الناس فالتقييم ايجابي لآداء الصحيفة، باعتبارها صوت نسوي واضح نادرا ما نجده في البلد، وأحيانا تعكس وجهة نظر سياسية معينة بالنسبة للقضايا المختلفة، بمعنى أنها تواكب الحدث، وأن الأداء الفني فيها أخذ بالتطور، ولكنها تعاني من تكرار لبعض المواضيع مثل إعادة نشر قصص معينة بطريقة واحدة لها نفس النص والجوهر، ولا تخرج عن المألوف.

وما يسجل للصحيفة إيجابية الكتاب من الذكور فيها، إلا أن الكتابات النسوية النظرية منها التي تلامس التوجهات، لا تلقي الضوء فعلا على فكرة الطامح كاتحاد أطر، ولا تبرز التنوعات والتوجهات الفكرية نحو قضايا تحرر المرأة، مثل القوانين المتعلقة بالمرأة، وقضايا الزواج والقضايا الشائعة التي تطرح فيها بشكل جيد، لكن هناك قضايا غير شائعة وهي بحاجة لتسليط الضوء عليها وتعكس التحدي الذي يمثله الطامح.

وأضافت يجب تطوير الطامح المهني الذي يعمل في الصحيفة، ليس من حيث كفاءته، لأنه يوجد كفاءة عالية، لكن حتى من حيث التنوع ومضاعفة الخبرة وتوسيع الكادر الصحفي فيها بما يضمن وجود كادر شبابي من الإناث أكثر ممن يقدرن على الإضافة النوعية للصحيفة، وضرورة التعرف على مجالات نسوية عربية وغربية، والاستفادة من تجربتها ما يساهم في تطوير صوت النساء، والايجابية التي أحدثتها الصحيفة، أن الناس تقرأ



وتترقب صدور عددها القادم، كونها تعكس قضايا حقيقية وواقعية، ولكن أرغب في أن تخرج عن النمط المألوف والشائع في قصصها التي تثيرها عبر صفحاتها.

في حين قالت رئيسة جمعية المرأة العاملة الفلسطينية للتنمية آمال خريشة: أن الصحيفة حافظت على أن تكون دورية، وبقيت الدورية الوحيدة المنتظمة منذ فترة طويلة ما يعتبر إنجازا مهما لها، ومن إيجابياتها أنها تعالج موضوعات ليس فقط مقتصرة على المرأة، وإنما لها علاقة بالوضع السياسي وبكل مناحي الحياة، وهذا برأيي رسالة مهمة جدا أن صوت النساء ليس مقصورا كما ينمط بصور مختلفة على قضايا وشؤون نسوية، بل تعدها ليتناول جميع قضايا المجتمع التي لها علاقة بالنضال ضد الاحتلال وبالتنمية وبعملية البناء والأبعاد القانونية المختلفة في المجتمع.

وأضافت في بداية صوت النساء، كان الذين يكتبون فيها من النساء عدد قليل، وأرى أن العدد تطور، بمساهمته في تطوير قدرات النساء وتشجيعهن للكتابة بشكل منتظم، وهذا عامل مهم جدا في دور النساء.

والمشكلة التي تراها خريشة أن الصحيفة تعاني أحيانا من تداعيات وأفكار تعبر عن ذاتية معينة، وتكرر بمعنى "فشة خلق" في بعض المقالات والأعداد، أو بعض المقالات التي تتضمنها بعض الأعداد.

وحول إذا ما كانت الصحيفة قد عبرت عن طموح المرأة الفلسطينية قالت خريشة، طموح المرأة الفلسطينية هي قضية نسبية، ولا أستطيع القول بأنه طموح عام، وبرأيي أن صوت النساء يجب أن يكون معتمد أكثر على معطيات، وليس فقط على كتابات تعبر عن تداعيات ومشاعر لبعض الكاتبات أو الكتاب، أي أن يكون اهتمام أكثر بطرح ملفات بشكل منتظم، وأقترح أن يكون فيها أيضا بريد القراء، بحيث يكون هناك مساحة للتفاعل أول بأول مع رأي القراء في عدد معين، كما أقترح أن يكون فيها لقاء مع مسؤول أو مسؤولة، تثار فيها قضايا نسوية معينة.

فيما أكدت الناشطة النسوية عضو سابق في المجلس التشريعي دلال سلامة: أن كل الآليات والإجراءات والمشاريع والبرامج لم تلب حتى الآن طموح المرأة الفلسطينية، بسبب عدم تحقيق الأهداف التي نسعى إليها، وبالتالي لا نستطيع القول أننا لبينا حاجتنا ورجبتنا، لأنه لم تتحقق أهدافنا.

وقالت: لكن صوت النساء كاول صحيفة نسوية كانت مميزة جدا، وكان لها صدى في مجموعة من الأوساط، ولكن ليس في كل الأوساط، وإنما في إطار مجموعة من الأوساط منها المؤسساتية والمهتمة في الإطلاع أكثر، باعتبارهم جزء من الحراك النسوي، يطلعون على صوت النساء ويهتمون بها وبأخبارها، لكن لم تصل إلى جموع النساء بشكل عام، وهذا له أكثر من سبب ومن أسبابه الموضوعية، اهتمام الشعب الفلسطيني ومجتمعنا بالصحافة المرئية حاليا مع انتشار الفضائيات، هو أكثر من اهتمامه بالصحافة المقروءة، ولكن صوت النساء كانت أول صحيفة نسائية.

وتعتقد سلامة أن آليات توزيع الصحيفة مهمة جدا، وهي بحاجة لدراسة آليات التوزيع بشكل أكثر فاعلية، وقالت نحن بحاجة إلى طواقم أكثر فاعلية في توزيعها، ولكن من حيث المضمون أعتقد أنها تناولت كثير من القضايا الهامة، وكانت في معظم الأحيان في الحدث، ولم تتأخر كثيرا عنه، وتناولت الأمور بموضوعية، وغطت الأنشطة التي يقوم بها الطامح، وعبرت عن سياسته بشكل جيد، مشددة على أنه لا بد أن تخلق آلية مع كل المؤسسات والمراكز والاتحادات النسوية حتى يصار إلى تضمين آرائهم ومقالاتهم وتوجهاتهم من خلال صوت النساء، ما يؤدي إلى اغنائها عن طريق التنوع، من هنا يلزم أن يكون لدينا هيئة استشارية غير الهيئة القائمة ذات الصلة بالطامح، لكن هيئة استشارية أخرى من جموع الحركة النسوية لان صوت النساء هو صوت للنساء وليس صوت طامح شؤون المرأة.

## صوت النساء

### من ينثر البذور في زمن القحط؟

دنيا الأمل إسماعيل

لحظات كثيرة احترق فيها القلم حين تبددت القدرة على العطاء، وانطفأت في القلب معالم الروح، وتاهت في الدروب المشوهة مبادئ الانتماء والرغبة الملحة على العطاء. هل هو الموت المقنع بقناع الحياة؟ من يعيد للقلب وهجه في ليالي الشتاء؟ من يبتدع فينا وهج الحماسة، من يشعل في العيدين العشق المغيب للذي على قائمة العشاق؟ من ينثر البذور في زمن القحط؟! أسئلة حاضرة وإجابات غائبة أو مغيبة.

وهذا السؤال من ينثر البذور في زمن القحط؟ أثقل من أن تتحمله بضع سطور، وأكبر من أن تجيب عليه، لكنه بالتأكيد ليس أكثر تأزما من حالنا أو من مقدرتنا أو عدمها من الإجابة عليه.

حقا من ينثر البذور في زمن القحط العربي السلطوي والعربي الشعبي والعربي الثقافي. سلطة هي في ذيل قائمة العبيد في يد الآخر الغربي، المسافة بينها وبين التمثيل الشعبي غير المزيف، مثل المسافة ما بين أول الكواكب وأبعد النجوم.

فهل من مدرك يزق بهذا الإدراك - لا المدرك المكبل بالصمت والخبز وإبثار السلامة - وهل تنشق الأرض عن راية غير الخنوع الحتمي؟ وهل يدرك المتسلط معنى حرية الشعب وكيونة واستقلالية الدولة، وأنها خرجت - أو لا بد - من مرحلة الإملاء الخارجي إلى مرحلة التصنيع الوطني؟

لا شيء هنا

لا شيء هناك

أينما تلتفت لا شيء

هنا فقط... قحط... بوار، وليس هناك من ينثر البذور / قحط سلطوي.

القحط العربي / الثقافي قضية منار الجدل، وعلامات استفهام لا تبرز لنا إلا في مواسم المصائب والكوارث، حالات ركود طويلة وشديدة، يخلفها انفجار بركاني شامل ينتهي بالبيانات والإدانات، ثم بيات شتوي طويل قد يمتد بامتداد فصول العام لحين ميسرة.

أو لحين كارثة أخرى!!

حالة لا تدل إلا على جفاف شديد وقحط طاغ في الفكر والتخطيط، وكأن الأمة العربية في حالة لا تحتاج فيها لحماس المثقفين العملي، يجلسون في مكاتبهم حتى تجيء إليهم المصائب تبشرهم بحلول موسم العمل. كأننا نعاني ندرة في المشكلة، فنحن ولله الحمد نتمتع بكامل حريتنا وإنسانيتنا ووطنيتنا، وتحت هذه الكلمات الثلاث ضع ما تشاء...

ما الذي يحدث لنا؟

وهل هناك أفضع من أن تموت ببطء شديد.

قحط سلطوي = قحط ثقافي

هل لا بد أن تكون المعادلة صحيحة؟ رغم أن المفروض اشتعال الصدام الثقافي مع سلطة السلطة، بيد أن ومضات الأمل التي تنتشر بيننا دون إعلان دعائي عن نفسها، تحاول أن تنثر البذور في قحطنا.

هنا احتمالية الحياة / الموت

الحياة / التحديث والانتماء

والموت / الاستسلام للسائد والسيد

أرضان

أولاهما: لا محيد لها عن القحط

وثانيهما: تتأرجح بين القحط والاحضرار، بين الزحف الصحراوي والعطاء الاستمراري للحياة.

أما الأرض الخالصة / الاستثناء؛ فتمتد بامتداد ٢٠٠ مليون قلب.

أكبر من السلطة لو أرادت، وأعمق بفطرتها من الثقافة ولكن... حالة السواد تعم...

الأفواه المفتوحة دائما أمام رغبة الخبز، تتغلق تماما أمام البطش والقهر السلطوي، موات شعبي معبأ بالاستسلام والخوف المزركش بحلم الخلاص بفعل الزمن والتاريخ. خيانة مفروضة، لكنها لن تكون خالدة، لأنها تمتلك فعاليات الاستمرار / الحق لحظة أن تتفوق الفطرة.

لحظة أن يدرك الشعب أن رغبة الخبز الذي تعطيه إياه السلطة بيد تأخذه بالأخرى عشرة أرغفة.

لحظة أن تنجلي عن العقول والقلوب رهبة الرفض العلني وخوف السلطة، لحظة أن يتحول الاعتناق في الهم اليومي والحياة إلى انعتاق في الهم القومي، ستتقلب الموازين وينفجر البركان.

وقتها ستتحسر مساحات الجذب والقحط. ووقتها لن نستطيع أن نلقي السؤال "من يبدأ بنثر البذور"؟ لأن الكل سيكون مشغولا بهذا العمل: الشعب والمثقفون، حتى السلطة ستضطر إلى نثر البذور للمحافظة على ديمومتها وعدم فناؤها.

إعلام ينبض شبابا

# حملن همّ قضيتهن فأحببن أن يكن صحفيات مبدعات

إخلاص بعلوشة



ونوهت المهون إلى أن إقامة مثل هذا المخيم يندرج ضمن أهداف المؤسسة التي تسعى لتحقيقها، وهي إعداد كادر إعلامي شبابي وتطويره في كافة المجالات الإعلامية.

فيما أشارت المهندسة فاطمة المصري مديرة المخيم، إلى أن المخيم سيعمل على صقل مواهب الطالبات المبدعات والتي سيتم التعرف عليهن خلال المخيم، مشيرة إلى إقبال العديد من الفتيات للمشاركة لأنه يعتبر المخيم الأول الذي يقام لمثل هؤلاء الفتيات، واللاتي يشعرن بانهن بحاجة إلى من يتبنى مواهبهن وإبداعاتهن، معربة عن أملها في أن يحقق المخيم أهدافه خلال الفترة المحددة له، وأن تستفيد كل الطالبات من المعلومات التي ستقدم لهن، بطريقة ممتعة وميسرة. مشيرة إلى أن المخيم يضم خمسة منسقات سيعملن على الإشراف على الطالبات، وسيوفرن لهن الجو الملائم للاستمتاع بكل لحظة في المخيم. مشيرة إلى أنه تم تقسيم الطالبات إلى ٦ مجموعات، كل مجموعة حملت اسم أحد الشهداء أو الجرحى أو المعتقلين من الصحفيين، مثل الشهيدة أطوار بهجت، وغيرها من الصحفيين الذين دفعوا ثمن عملهم في مجال الإعلام، كما قدمت كل مجموعة نبذة عن اسم الصحفي الذي حملت اسمه.

من جهتها ثمنت الصحفية علا عطا الله والتي تعمل في مكتب الجيل للصحافة، الدور الذي تقوم به المؤسسة في تبني الأجيال الصاعدة من الفتيات، معتبرة فكرة إقامة مثل هذا المخيم فكرة جيدة ورائعة، تستطيع الطالبة من خلالها معرفة ما هو الإعلام وما هو الخبر بالتحديد، وتستطيع أن تميز عبارة ولزيم من التفاصيل تنتقل الآن إلى مراسلنا في كذا، وأضافت قائلة: "نحن نتعلم في المدارس العلوم والرياضيات وغيرها من العلوم، ولكن لا نتعلم ما هو الإعلام الذي غزا كل البيوت، وما هي مخاطره وأبعاده وتأثيره، منوهة إلى ضرورة أن يتم تدريس مواد إعلامية تربية في المدارس، كي تتوسع مدارك الطالبات والطلاب، وأن يكون لديهم ولو فكرة عامة عن الإعلام والصحافة، قبل أن يدخلوا قسم الصحافة والإعلام، لذا يجب أن يعرفوا بعض المصطلحات الإعلامية، وما هي الصحافة الإلكترونية، خاصة الأخبار، لأننا الآن نعيش في ثورة المعلومات الهائلة، وأوضحت عطا الله أن الإعلاميات يعملن ضمن ظروف صعبة جدا، ورغم ذلك نجحن إلى حد كبير في تثبيت أقدامهن في الحقل الإعلامي الفلسطيني، من خلال فضح ممارسات الاحتلال، فنحن نعيش في واقع مرير وقصص وحكايات مأساوية سببها الاحتلال، منوهة إلى أنها تريد من العمل في حقل الصحافة نقل صورة حقيقية للظروف التي يعيشها الفلسطيني، لتصل إلى أوسع مساحة ممكنة في العالم، ومهنية تعتقد أنه تقع على الصحفي مسؤولية تجاه المشاهدين بإظهار الحقائق، وتجاه المجتمع بتعميق نهج الديمقراطية وحرية التعبير لكل فرد. وأشارت عطا الله إلى أن الطالبات كن متفاعلات جدا أثناء استماعهن للمحاضرات الإعلامية، وكن سعيدات جدا، خاصة أنه لأول مرة يقام مثل هذا المخيم، فهو شيء جديد بالنسبة لهن، وهو فرصة كبيرة للاستفادة من الإجازة الصيفية واستثمارها في شيء مفيد وممتع.

"أتمنى أن أكون صحفية بارعة، ترسم لي تلك المهنة كقمة جبل بالقوة في الحق، والإحساس بالغير، وطرح الرأي على الجميع، وبكل اتجاه". بهذا أجابت الطالبة مريم أبو هين البالغة من العمر ١٥ عاما، عندما سألناها عن سبب التحاقها بالمخيم الإعلامي، مشيرة إلى أن مثل هذا المخيم يجعلها تستفيد من الإجازة الصيفية، ويمهد الطريق لها كي تختبر قدرتها، معربة عن سعادتها لوجود مثل هذا المخيم. أما الطالبة نادين أبو شعبان البالغة من العمر ١٥ عاما فقد أعربت عن سعادتها لوجود مثل هذا المخيم، مؤكدة أنها بمجرد سماعها الإعلان عن مخيم الإعلاميات بادرت بالالتحاق به مباشرة، لأنها تحب الصحافة والعمل بها، فهي منذ زمن تحلم بأن يقام مثل هذه المخيم، متمنية أن تكون صحفية مبدعة.

صفاء البراوي ١٨ عاما والتي أنهت الثانوية العامة هذا العام، تتمنى أن تكون إعلامية مميزة، مشيرة إلى أن سبب التحاقها بالمخيم هو حبها لتعرف أكثر عما يدور خلف الكواليس الإذاعية والفضائية، وما هي المخاطر التي تواجه من يندرج في سلك العمل الإعلامي. بينما تقطع تسنيم النجار البالغة من العمر ١٦ عاما مسافات طويلة من خان يونس إلى غزة وتستيقظ من مطلع الشمس كي تتمكن من الوصول إلى المخيم في الموعد المحدد، تنتظر لحظة بلحظة اليوم الذي ستنتهي فيه الثانوية العامة، كي تلتحق بالجامعة وتدرس في قسم الصحافة والإعلام.

ففي ظل الانتشار الواسع للفضائيات المحلية والمنافسة بينها، والتي أعطت منبرا لطرح قضايا المرأة، بالإضافة إلى إعطاء الفرصة لعمل عدد أكبر من الإعلاميات، فإن الإعلاميات الفلسطينيات كن محظوظات، حيث استطاعت المرأة تحقيق بعض الإنجازات المحدودة مقارنة بالهدف الذي تسعى إليه، وحرصا منها على تبني وتوجيه اهتمام الموهوبات الإعلاميات من الطالبات الفلسطينيات، تنظم مؤسسة الثريا للإعلام مخيمها الأول تحت شعار "إعلاما ينبض شبابا" والذي افتتحته، في المنتدى الطبي في غزة، بمشاركة ٦٠ طالبة من سن ١٥ وحتى ١٨ عاما، ونخبة من المتخصصين في العمل الإعلامي، والذي سيستمر لمدة شهر، كما سيتضمن العديد من الأنشطة والفعاليات، منها العمل الإذاعي والتلفزيوني والتحرير الصحفي، مهارات وفنون التصوير والصحافة الإلكترونية والمدونات، رحلات إعلامية وترفيهية وأيام ثقافية، بالإضافة إلى بعض الزيارات الميدانية للمؤسسات الإعلامية.

## أهداف متعددة

وأوضحت فداء المهون مديرة مؤسسة الثريا للإعلام، أن الهدف الأساسي من إقامة هذا المخيم هو تنمية المواهب المبدعة، وخلق آفاق جديدة في عالم الصحافة، وتوظيف الإجازة الصيفية بما هو مفيد وممتع، كما سيعمل المخيم على إبراز الطاقات الطلابية الخلاقة، وكذلك التعرف عن قرب على قدرات الطالبات في العمل الإعلامي، وأضافت قائلة: "سنعمل على رعاية وتنمية وتطوير وتدريب متخصص للطالبات، واكتشاف المواهب الإعلامية.

## ملكة الوهم

توفيق العيسى

(مَرَّة رَبَّتْ ثور ما حرث) لعل هذا المثل الذي جاءنا عبر أعمال درامية سورية، - وهي في معظمها تاريخية تراثية- يمثل وجهة النظر الحقيقية للمجتمع العربي عبر فترات زمنية مختلفة عن دور المرأة.

وإذا افترضنا أن الأمثال الشعبية هي نظرة المجتمع لفكرة ما أو قضية ما، بمعنى أنها أيولوجيا شعبية، نرى أن هذا المثل وغيره ينحصر في إدانة دور المرأة في تربية (أو ولادها)- ونضع كلمة أولادها بين قوسين عمدا-، إذن هم أولادها هي، ويقع على عاتقها -كما يقول المحافظون والسلفيون- تربيتهن، وبنفس الوقت فإن (ثور المرة لا يحرث)، والمرأة المطلوب منها أن تربي أولادها غير قادرة على التربية، أو غير مؤهلة لهذا العمل، بسبب نقص فيها لا يعلمه إلا الرجل، وهي بذات الوقت لا تصلح للعمل خارج البيت، أو أن وجودها خارج إطار البيت هو وجود مشبوه، وداخل البيت فإنها مهما فعلت وأنجزت وأنجبت فإن (ثورها) بالنهاية لن (يحرث)، (يعني لا يرا ولا جوا زابطة معها).

من هنا نستنتج أننا بأمثالنا الشعبية وتفكيرنا وطريقة تحليلنا للأمور سبقنا (كارل ماركس) إلى اكتشاف (الديالكتيك)، قارئ ما يضع رجل على رجل يسحب نفسا من سيجارته سيسأل "وشو يعني ديالكتيك؟ أجيبه: "مش مهم وما تسأل مين ماركس هذا مش موضوعنا". نعود إلى (ثور المرة) وبعودتنا هذه، نعود أيضا إلى أدبيات كثيرة تبدأ منذ أسطورة الخلق الأولى، وعقدة الخروج من الجنة مروراً بالتوراة، وعقدة (شمشون)، مرجين على فاجعة (هاملت) بأمة، وعقدة (أوديب)، متصفحين كتاب (قول ياطير) التراثي الفلسطيني، نجد أن تاريخا طويلا من التحريض حفر في الذاكرة الجماعية لدينا حول المرأة وطبيعتها وشرورها، هذا التراكم التحريضي سهل انسحاب المرأة من الحياة العامة إلى المطبخ، وفي محاولة للتعويض المعنوي اخترع البعض قصة (بيت المرأة مملكتها) ليها لنا أنها مملكة بحق، وأن المرأة ملكة ولها رعية وبلاط وأنها الأمر النهائي فيها، ومثلما أغرت حواء آدم لأكل التفاحة فأخرجته من الجنة، يبدأ الرجل بإعادة تمثيل هذه القصة، ولكن ليكون هو البطل هذه المرة وليس الضحية، فيبدأ الإغراء الخطوة الأولى تبدأ بمملكة الخطوة الثانية ملكة، بعدها الأمرة الناهية، كمان خطوة، دور المرأة هو تربية جيل المستقبل، (ها قربنا وهاي خطوتين) الحب والحنان ودفء الأسرة، قربت عشر خطوات، حتى إذا ما دخلت مملكتها الموعودة، اكتشفت أنها لا تصلح لتربية ثور، وأن (شاوروهون وخالفوهون) (و كيدهن عظيم) (ووديناها توخذ ثار أبوها رجعتنا حبلي) و (وناقصات عقل ودين) الخ... الخ... الخ... باختصار تكتشف الملكة المخدوعة أن قصتها مع الملكة الموعودة كقصتنا مع أوصلو والدولة المؤقتة.

فإذا كن ناقصات للعقل والدين، فكيف يدعي النظام الاجتماعي أن التربية من واجبات المرأة ومحصورة فيها فقط، وكيف يأمن الرجل على أبنائه ممن هي ناقصة للعقل والدين؟ وأي جيل ستربيه صاحبة الكيد العظيم؟ فنحن أمام تناقض في الفكر الاجتماعي والسلفي الذي يمنح المرأة سلطة التربية من جهة، ويزرع عنها الشرعية من جهة أخرى، أو أننا أمام حالة لا مبالاة بالجيل القادم من قبل الرجل ليتركه بين يدي (الضلع الأعوج) وهذا بالضرورة يقودنا إلى الاعتقاد أن قضية التربية هي مسألة تافهة، والإلا لكان تولى القضية بنفسه هو طالما أنه هو الأقدر. سأعود إلى ذلك القاري الذي لم أجوابه عن معنى الديالكتيك، أتريد أن أجوابك؟ حسنا عدل جلسك، أشعل سيجارة أخرى، خذ نفسا عميقا.

تتلخص المسألة كلها عبر مثل شعبي أيضا وهو (مقسوم لا توكلي وصحيح لا تقسمي وكلتي تا تشبعي) هذا هو ديالكتيكنا الشعبي، مع الاعتذار لماركس.

tawfeeq\_ess@yahoo.com

## لماذا كل هذا الصمت؟

مها أبو عين

- (١)  
أمتطي خيالاً  
لأصطدم بالهواء  
دون أن تخدش أنفاسي  
أو صوت صهيلي  
لأبقى معلقة أنا وهو  
تحت التراب  
بعيداً عن أهات الأفراح  
والأحزان  
الصماء التي هجرها  
زمان حصاني الوحيد  
محاطاً ومحميّاً من أي بركان  
ألم أو جرح عالق بيننا  
محاه صمت الخلود والبشر
  - (٢)  
أركب البحر  
عدوا... في كل الاتجاهات والدول  
تحت وفوق... الشمس والقمر  
وحلاوة القبل  
أسبح في قلب  
الحوت الودود... على زعانف القرش  
أتسلق لأرى رغد الحياة
- لؤلؤ يدق شراعي الحديدي  
دولفين يغني للمطر وعشق المرجان  
أنا في غاية الينم  
وهم لايعترفون بالمطر  
(٣)  
ريح صرصر تهز قاع  
محيطاتي وجزر قمري  
تعبت في النفيس والنفيس  
تغلق أنفي بالحجر  
تكسر روح عصفوري  
تسكبها رامادا ورمدا  
في عيون البشر  
(٤)  
يفيض قلبي ثلجاً  
يعانق شرايين دم  
الروح عبثاً  
يرسم حياة بيضاء  
وجداول لا حدود لها  
ثلج لاينوب قطع الحب منه  
ولاربيع الماء يدثر الجسد والروح  
بعباءات من العشق والجمال التي  
لايشعر بها إلا الثلج وأنا!!!

## صوت النساء

حمساوي.. فتحاوي.. إلى متى؟؟

## امهات الاسرى تحبطن الأجواء الراهنة

غزة - كتب محمد البابا



واحد لنصرة قضية الاسرى والمطالبة بالإفراج عنهم.

المشهد ببساطته عكس واقعاً بات ينخر أدق تفاصيل الحياة المجتمعية في غزة، وأصبح يهدد بانقسام نفسي وحسي أكبر منه مكاني، ووقتي في وقت غابت فيه أذهان العقلاء، واندثر من معادلتهم مليون ونصف المليون فلسطيني. والدة الأسير الفتحاوي حسين اللوح المحكوم بالسجن المؤبد، أكدت

في واحدة من سخریات الوضع الراهن، وما آلت إليه الأمور في قطاع غزة، وقعت مشادة كلامية واحتدم النقاش بين أم لأسير فلسطيني فتحاوي، وأم لأسير حمساوي، خلال الاعتصام الأسبوعي لذوي الاسرى في مقر الصليب الاحمر بغزة، ووصل حد التلطف بعبارة نابية بين الاثنتين، والتهمك على الفصيلين، والافتراق في المكان، بعد أن كانتا تجلسان متجاورتين في مكان

## بيوت غزة تشهد انقلابا اجتماعيا

مرورة الحسات - غزة

السياسية والعسكرية والاجتماعية، حملناها ووضعناها أمام الأخصائية الاجتماعية منى أبو معيلق التي قالت: "الوضع القائم في غزة هو وضع طارئ، وعلى الجميع أن يتكيف معه لحين زوال العوامل المسببة له.

وحول كيفية تعامل النساء مع أزواجهن الذين لم يعودوا على المكوث في المنزل، أشارت أبو معيلق: "الرجل بطبيعته لا يستطيع المكوث في المنزل لفترات طويلة، لذلك نجدهم يحشرون أنفسهم في كل شيء، مما يجعل الزوجة أو حتى الأبناء يشعرون بالضيق من تدخلاتهم وسلوكياتهم الجديدة التي لم يعهدوها منهم، ولذلك على الزوجة أن تشعر الزوج بأهميته في المطبخ، إذا أحست أنه يكثر التدخلات في شؤون إعداد الطعام، وتطلب منه مثلا أن يساعدها في عمل السلطة، وتفتني عليه في حال أنجزها، حتى وإن لم تكن لذيذة، وذلك لإشعاره بأهميته في ظل انقطاعه عن العمل".

وتتابع أبو معيلق قولها: "على الزوجات إخراج أزواجهن من حالة الملل والإحباط التي يعيشون فيها، من خلال حثهم على الخروج لزيارة الأهل والأصدقاء، أو استصلاح قطعة أرض في فناء المنزل وزراعتها ببعض المحاصيل المنزلية، مع تذكيرهم دوماً أن الوضع لن يبقى كما هو، وأن الحياة ستعود إلى طبيعتها وكل سيرجع إلى عمله.

ويبدو أن البحث عن بارقة أمل تلوح في أفق غزة، سيكون مرهونا أيضا بظروف سياسية واقتصادية معقدة، سواء كانت داخلية أو خارجية، ليتأثر بها النسيج الاجتماعي تأثراً مباشراً، ولتلقى بظلالها على العلاقات الأسرية والتي تعد لبنة أساسية في المجتمع السليم.

زوجها أصبح لا يعجبه الطعام الذي تعده، ويشعرها أنه يتقن فن الطهي أكثر منها، على الرغم أنه لم يعترض على طعامها على مدى السنوات العشر من حياتهما الزوجية.

أما فادية التي تزوجت منذ عشرة شهور برجل متزوج فتقول: "أصبحت أكره أن يأتي زوجي إلى المنزل، فهو متأفف طوال الوقت، وحديثه كله عن حالة الزهق والملل التي يمر بها، بسبب عدم ذهابه إلى عمله في إحدى الوزارات التي جمدت أعمالها مؤخرا". وتضيف فادية أن حالة زوجها الجديدة لا تتغير عند ضررتها التي تسكن في منزل قريب منها وتربطها بها علاقة جيدة.

## تبدل الحال

وربما قصة أم ادهم مع زوجها العاطل عن العمل بسبب الظروف الحالية التي تمر بها غزة تختلف قليلا عن القصص السابقة، تقول أم ادهم أن زوجها بطبيعته إنسان متعاون في المنزل بحكم أنهما يعملان، فهو يساعدها في كل شيء حتى في أمور التنظيف والطبخ، ولكن بعد الخامس عشر من شهر حزيران الماضي تبدل حاله، بعد أن غادر عمله في أحد المراكز الأمنية ليتحول من إنسان متعاون إلى غير متعاون، على الرغم أن زوجته تعمل في مستشفى الشفاء الطبي في مدينة غزة، وما زالت على رأس عملها حتى الآن، تقول أم ادهم: "أصبح زوجي ينام معظم الوقت، لا يراعي شؤون المنزل حتى في غيابه، ومن كان يعمل أكثر مني في المنزل صار يطلب مني أن أناوله كوب الماء وهو بجانبه، وإن سألته لماذا تغيرت يجيبني إنه محبط من الوضع العام". قصة أم ادهم وهالة وسناء وغيرهن من النساء المتأثرات برياح التغيرات

جيش من العاطلين عن العمل من الرجال الذين لزموا منازلهم بعد سيطرة حركة حماس على قطاع غزة وعلى المقار الأمنية، مما خلق حالة غير طبيعية في العشرات من البيوت الفلسطينية، فتبدل الحال وأصبح هؤلاء الأزواج عبئا ثقيلا على الزوجات والأبناء الذين سئموا من تلقي الأوامر ودس الأنوف في كل شيء، حتى في أمور المطبخ.

## يتداخل في كل شيء

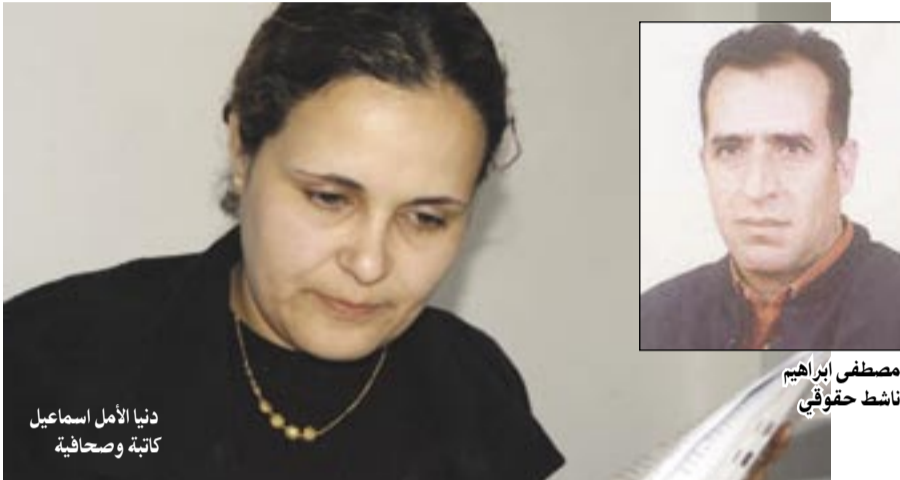
تقول هالة حسن والتي تعمل مدرسة، أن زوجها الذي كان يعمل في الأمن الوطني أصبح يتدخل في كل شيء، حتى في أمور تنظيف المنزل، مشيرة إلى أن زوجها لم يكن كذلك قبل الأحداث الأخيرة. أما أم محمود والتي تزوجت قبل أكثر من ثمانية عشر عاما، انتابتها حالة من الغضب حين سألتها عن زوجها في ظل الأوضاع الجديدة في غزة قالت: "مر على زوجي ١٨ سنة وتسود حالة من التفاهم والمحبة بيني وبين زوجي، ولكن مكوثه في المنزل في الفترة الأخيرة غير من طباعه كثيرا، بحيث أصبح عصبيا يخلق مشكلة من لا شيء، حتى أنه ضربني بسبب موضوع بسيط جدا، وهذه أول مرة منذ زواجنا يضربني زوجي، أو حتى يوجه لي إهانة. وتتساءل أم محمود إلى متى سنبقى على هذا الحال؟".

سناء حالة مشابهة لحالة أم محمود فشكواهما واحدة، ألا وهي الحالة العصبية التي يمر بها الأزواج هذه الأيام، تقول سناء: "زوجي الذي يعمل في أحد الأجهزة الأمنية في غزة، بات مخنوقا من المكوث في المنزل لفترات طويلة، فانتقل حاله وتبدل، حيث أصبح ينام طول النهار ليسهر على الانترنت حتى ساعات الفجر الأولى". وتتابع سناء حديثها وتقول أن

أحد عشر عاماً على صدورها

## " صوت النساء " ... تقييم وانتقادات

غزة- فايز أبو عيون

دنيا الأمل  
كاتبة وصحافيةمصطفى إبراهيم  
ناشط حقوقي

"مثل تأسيس طاقم شؤون المرأة منعتاً مهماً في تاريخ الحركة النسوية الفلسطينية لأسباب متعددة، منها أنه شكل تعبيراً عملياً عن وحدة النساء، بغض النظر عن انتماءاتهن الحزبية، التي لم تكن عائقاً أمام تحقق هذه الوحدة، بل على العكس، جرى الاستفادة من خبرات النساء داخل أحزابهن لانجاز مكاسب تخص القضايا النسوية والاجتماعية، وهذا ما يمكن تلمسه في العديد من القضايا التي تبناها الطاقم والحركة النسوية، كحالات تعديل القوانين ودعم المرشحات للمجلس التشريعي والمجالس المحلية والبلدية، وقانون الكوتا وغيرها". بهذه الكلمات بدأت الكاتبة والصحافية دنيا الأمل حديثها لـ "صوت النساء"، وعن صوت النساء في الذكرى الحادية عشرة لصدورها.

وأضافت إسماعيل قائلة: "إن الطاقم أرفد من خلال كوادره العديد من الدماء الجديدة في الحركة النسوية، إضافة إلى رفده العمل النسوي بأليات متعددة وجديدة في الميدان، وفي الأنشطة المتخصصة المبنية على فهم لتحولات المجتمع الفلسطيني السياسية والاجتماعية تحديداً، غير أن الطاقم على الرغم من كل الإنجازات التي حققها لم يستطع أن يساهم في خلق وعي نوعي استراتيجي بين النساء لتبني قضاياهن، حيث أنه في بعض الأحيان لم يستطع الوصول للقاعدة الحقيقية من النساء بشكل دائم ومستمر، وهو ما أفقده الكثير من الزخم في العمل النسوي وحصره في إطار العمل النخبوي، حتى ولو وصل في بعض الأحيان لبعض المناطق الفقيرة والمهمشة". وقالت أما فيما يخص صحيفة "صوت النساء"، فما من شك أنها أصبحت فعلياً صوتاً وحيداً للنساء في ظل غياب إعلام نسوي واضح المعالم والتوجهات، وأصبحت متنفساً للكثير من الأقلام التي عانت من التهميش والإهمال، خاصة الأقلام الشابة التي وجدت في صوت النساء مختبراً لقراراتها وجسراً للتواصل بينها وبين مجتمعها بناسه وهمومه، لكنها لم تنزل بحجة إلى تطوير ورسم سياسة تحريرية لا تستند فقط على الموقف من قضايا النساء، ولكن أيضاً ذات رؤية مهنية تعتمد تقنيات فنية حديثة، بعيداً عن الحشو والتكرار.

وتابعت إسماعيل: "إن على صوت النساء أن تعيد للصورة قيمتها في الصحافة النسوية، فالكثير من موضوعات وتحقيقات الجريدة تنشر بلا صور، فيما تبرز حاجة لوجود تدقيق لغوي وتحرير مهني يخلص الكتابة من زوائدها". الناشط في مجال حقوق الإنسان، وأحد قراء صحيفة "صوت النساء"، مصطفى إبراهيم، أكد من جانبه على أن الإنسان الفلسطيني ومن خلال شعوره دائماً بأن هناك فجوة في المفاهيم والمواضيع المتعلقة بالمرأة، ووجود خلل في بعض هذه المفاهيم، كان لا بد من وجود مركز نسوي ينمي ويحافظ على مفاهيم الجندر والنوع الاجتماعي، كطاقم شؤون المرأة، وأيضاً صحيفتها "صوت النساء" لكي تعطي فرصة أكبر لكتاب جدد من النساء والرجال من تحديد مفاهيمهم الخاصة تجاه قضايا المرأة ولإيجاد قضايا مشتركة. وأشار إبراهيم إلى أن هناك فجوة وخلل في الصحف اليومية الفلسطينية، خاصة عندما تقوم بتغطية قضايا المرأة، وبالتالي كان لا بد من وجود مراكز متخصصة تعنى بشؤون المرأة كالطاقم مثلاً، ومركز شؤون المرأة أيضاً، وجمعية النساء المبدعات وغيرها من هذه المراكز، وأن يكون لها صحف مستقلة ومتخصصة مثل صحيفة "صوت النساء" التي تركز في المفاهيم أكثر على قضايا المرأة، ومشاكل النوع الاجتماعي في العمل الصحفي، وتساهم في تقديم أفكار جديدة حول المجالات المتعددة لقضايا المرأة وآلية البحث أو التوسع حول كافة المواضيع. وقال: "إن ما يُعيب الطاقم عن غيره أيضاً، هو مساهمته في تعزيز المعلومات لدى المواطنين للتعرف أكثر على مفهوم النوع الاجتماعي، من خلال الندوات وورش العمل المتخصصة التي يشرف على تنظيمها بين الحين والآخر، والتي تمنح المشاركين الاستفادة من خلال النقاشات والحوارات المفتوحة التي تجري بين المشتركين في توضيح صورة المرأة، والتي أحدثت تغييرات في نظرهم اتجاهها". وبدورها أكدت الكاتبة والناشطة النسوية أمال حسين، على أنه من الإيجابي جداً أن تشعر المرأة أن هناك منبراً إعلامياً تستطيع أن تطرقة إن أرادت أن تنشر أو تتحدث، عندما يجول بخاطرها كلمة أو همسة تعبر فيها عن رأيها اتجاه قضايا مجتمعية، وأيضاً تستطيع من خلال هذا المنبر أن تطلع على حكايات تعبر عن ما يحدث لبعض النساء اللواتي ظلنهن المجتمع بقوانينه التعسفية وقوانينه الذكورية.

وصحيفة صوت النساء النصف شهرية كانت وما زالت هي المنبر الذي استطاع أن يلفت الأنظار، إلى أن هناك أشياء تجري على أرض الواقع ولا تتناولها الصحف اليومية، فصوت النساء تتحدث عن نصف المجتمع المهمش بجميع قضاياها القانونية والاجتماعية، وبالرغم من أن المجتمع الذكوري يحاول إنكار هذه الصحيفة، إلا أنها باقية وثابتة بطرح قضاياها التي تتحدث بكل جرأة دون خوف من مقص رقيب أو تهديد نفذ. وأضافت حسين، أنا واحدة من اللواتي استقدن من وجود هذه الصحيفة بالتعبير عن رأيي وانطباعاتي في العديد من القضايا التي تهم المرأة، فوجدت لدى الصحيفة الملاذ لنشر وجهة نظري في أمور مختلفة، ولا أنكر أنني بفضل صوت النساء استطعت أن اعتمد على قلبي في التعريف عن أشياء كثيرة عن حياتي، فالكتابة ونشرها وقرآء الآخرين لها، والتعبير من خلالها عن قضايا آنية مُثارة، والتحدث بكل صراحة دون خدش للحياء العام أو المس بأحد سواء بالاسم أو الهمس. وأشارت إلى أن كل هذا خلق لدي الإيمان بأن المرأة وقضاياها وما تتعرض له من تهميش وظلم، سببه الجهل الذي يقود العقول المظلمة والأفق الضيق التي لا علاج لها إلا بتوصيل الأصوات إلى هذه العقول، وهذا لا يتم إلا بالدعوة الصريحة التي لمستها من صوت النساء، التي هي دعوة تساعد من خلالها المرأة، وتجعل المجتمع يشعر بها، ومن هنا أدعو النساء إلى أن يتحدثن، لأن صوتهن يصل سواء كانت كاتبة أو شاعرة أو شاكية أو باكية.

## نماذج من العنف ضد النساء

نصير ابو حجلة

كما هي عيوننا كاميرات خفية يمكن ان نسطاد بها لقطات نادرة من حياتنا العامة، يمكن لأذناننا أن تكون مسجلات خفية تدون بها الحوارات الغريبة والنادرة، التي نغيرها اهتماماً، وهذا ما فعلته أذناي طيلة أيام، لكن بدون تدبير وعن غير قصد ولا تعمد. سمعت الكثير من القصص التي يثرثر بها الناس في العادة وتكون مادة لحديثهم، ليست مفصلة ولا مكتملة لكنها كالحلم تستطيع ان تفكك رموزها وتخرج منها بمؤشرات واقعية، وهي تعكس مكونات نوات الافراد واتجاهاتهم، من مختلف الأجيال والأعمار، أغرب ما تتضمنه هو السلوك الذي نتوهم أنه يغرب عنا، فإذا به يعيش فينا ولدى الجيل الذي يفترض أنه أقرب إلى المفاهيم المتسامحة، وهذه نماذج سريعة بينما القانون في إجازة.

(١)

زوجة على جانب فائق من الجمال، سمعتهم يثرثرون بقصتها، تعد في أوج شبابها وبواكير زواجها. ضربها زوجها ضرباً مبرحاً، استدعى نقلها الى المستشفى في حالة سيئة، جروح وكدمات وأورام، دفعت الطبيب للتوقف عن التعامل مع الحالة بدون حضور رجال الشرطة فهذه جناية، واقرب الى الشروع في القتل، وكالعادة بطريقة التهوين والرجاء والاحراج والواسطة تجاوز الطبيب هذا المأزق ومارس العلاج دون حضور جهات أمنية، وتوتر الحال بين أهل الزوجة وأهل الزوج، وفي غياب القانون وغياب إرادة الزوجة انقضى الأمر وخرجت من المستشفى شريطة أن لا يكرس الزوج فعلته

(٢)

وقفت والدموع بعينيها، استندت الى جدار وراحت تدك رأسها به كأنها تلعن كل ما اخترن من أفكار فيما مضى، صوتها المختنق بالعبرات يرحل عبر جوالها مستغيثاً، "تعال... أريدك حالاً أرجوك لا تتأخر...". وتتواصل العبرات عبر اللحظات المجنونة في انتظاره. وقفت سيارة بعيداً عنها واتجه نحوها شاب يعرف برمجة الأحداث بينه وبينها. "ليس منى.. أنت المسؤولة... شوفي مع من كنت..."

"ولكني لم أعرف سواك، انت الوحيد الذي..". ويرد عليها إنكار "كلا كلا" وسرعان ما انسحب تاركاً إياها تغرق في بحر بلا قرار، إنها القصة التقليدية التي تتكرر في كل حين. واقعة تطايرت منها بعض الكلمات المسموعة على قارة الطريق، لكنها نموذج لحكايات تدور في الخفاء، فلا نسمع عنها ولا نراها، لكننا نعرفها بعد فوات الأوان، عندما نقرأ عن جريمة قتل على خلفية الشرف، وتكون الضحية هي التي تتلقى العقاب، بينما الجاني يتيه كبراً بأنه فارس زمانه.

(٣)

حضرت تزور مسقط رأسها بعد غياب طويل، فقد تزوجت بعيداً وعادت إلى أرض الوطن، وبطبيعة الحال لا بد أن تقوم بزيارة إلى أهل زوجها في مكان آخر. وكيلها هو عمها الذي أقتى بأن لا يجوز لها أن تنام في بيت عم الزوج، رغم أن المنزل واسع وأولاده متزوجون وفرحته بضيوفه لا توصف.

وعندما اكتملت واجبات اللقاء الأولى، طرحت الزوجة فتوى عمها الذي اشترط عليها عدم المبيت بالقطع والحسم في بيت عم الزوج فذلك لا يجوز. ومع أن الأمر ليس على هذا القدر من الأهمية، فليس هو أكثر من زيارة ومجاملة، لكن اللافت للنظر شيئان: أولهما ممارسة العم لدور القوامة على امرأة عاقلة ناضجة متعلمة وأم ذات مسؤولية وأطفال. ثانيها أن تقبل هذه المتعلمة دور الوصاية من قريب لا يملكها إلا بواقع التسلط والبطريركية الغليظة الممتدة من الأب الى العم. لقد سبق أن ذكرنا طبقاً لما خلص اليه الدارسون أن القوامة هي للزوج على الزوجة فقط، وليس على الأم أو الشقيقات مثلاً، وأن القريب مجرد ناصح وأمين فقط، وحتى قوامة الزوج فهي مقيدة بحدود وشروط.

هذه نماذج من سلوكنا من مختلف أعمارنا، وبطبيعة الحال تسهم العلاقة الزوجية وتنتهي في بعض المرات إلى نسفها من أساسها، ما أدعو له هو أن تزداد المرأة وعياً بحقوقها وثقة بنفسها، واتخاذ القرار النابع من ضميرها وصميم كرامتها، فلا تجامل عواطفها ولا ترضح لأشخاص آخرين، هذا إذا كانت تملك هذه القدرة في مجتمعنا القائم، الذي يشكل العنف فيه بنية كاملة يشد بعضها بعضاً.

## في طريقها إلى المعتقل

منير المالكي - رام الله

في الساعة التي سبقت الفجر، خلعت ملابس النهار التي لم تخلعها سهرات الحلم والدموع وهي تستحضر لحظة اللقاء الأبيكم، ومن سيلان نهر الدموع، هناك خلف أشواك الحديد الجائمة على حلمها الأخضر، خرجت رائحة الحنان مع بائعة اللبن تنشد حافلة الزمن الأهوج بلا وصول ووصول معا، آه يا بني قرأت في كفيك لساني، وسرحت بك تطرق الباب علي وتفر كطير من طيور قلبك نحوي، ولا أستطيعك، وحين أفقت يا ولدي لم يبق سواي، وظلك تحت الشمس حين كنت تعانق حارسة الحديقة، فاطمئن بك وبها تشعلان معا فرح الليل وضحكات النهار، ولكن أينك الآن؟ لقد أصبح للقضبان اللعينة حصة بك، وقاسمت قلبي الراجف خلف صدري، فاصبحت عظام صدري قضباناً تحمي جسمك الغائب، هكذا تعلمت من سجونهم أن احتفظ بك في، لأذهب معك حتى إلى الموت الذي تعاني وزملاؤك.

ها أنا اعتليت الوقت كي أقطف من لسانك أجمل ما أحب، واغرز في رؤيتك صمت العالم الأصم عما يلحق بك، علني أرى دما في وجوه فقدته، واصمت تارة حتى يبوح الكلام حسرة بأخر رمق يتلوى في كالطريق، من خلف نافذة تنهمر حسرة على من تركوهم فيها وزرعوا أكثر وأجمل ما رأيت، ولكن آه لست أدري، أرى التراب يخلع ثوبا قديما يفوح برائحة الورد وعرق الأجداد. وقبل أن تختلط المشاعر بنهاراتنا المنسية، استوقفتني لحظة أشبه ما تكون بالغبوبة، رأيت خلالها أعراسا يحتفل فيها الشجر والبشر، ويظهر فيها فجرا ما رأيت قط.

وهنا بعد أن نرف الجسد ما نرف من تعب، وصلت إلى لا أدري ماذا اسميه، أهي القبور أم منبع بطولة يسقينا الصمود ويرسمنا بالوانه التي تراك وزملاءك تترجون القضبان بحب الأرض التي ستدوب يوما تحت وطأة الصبر؟

muneer\_\_ibraheem@hotmail.com

## هذا الحصار اللعين

تيسير خليل

كان يجلس وحيدا في أحد المقاهي في إحدى المدن الفلسطينية حين التقيته، صافحته بجملة وكانه قريب لي، أكثر مما لو كان صديقا منذ أيام الدراسة. محمد حسين أبو كايد، إنسان عادي جدا، هو واحد من الآلاف الذين يعيشون المأساة في فلسطين، وهو من العاطلين عن العمل الذين ضاقت بهم السبل، ولكنهم برغم كل الصعوبات ومكابدتها ما زالوا يضحكون ويعقدون الأمل على الغد وما بعد الغد. بدأ حديثه قائلا: عمري ٤٣ عاما، لقد لجأ والذي سنة ١٩٤٨م من مدينة يافا في فلسطين واستقروا في عمان لفترة من الزمن، وهناك ولدت، ثم عادت عائلتنا لتقيم في إحدى مخيمات الضفة.

يتذكر محمد أيام طفولته بحسرة وألم ويقول: تربيت في المخيم، وسرحت بين حواريه، وأحياء المدينة التي عشت بجانبها، وصرت لاحظ ما يدور من حولي، كنت استفسر عن كل شيء! رأيت الناس كيف يسيرون في الدروب والأزقة، سمعت سعال المسنين، ورأيت دموع الأمهات، وقفت مع طوابير اللاجئين أمام مراكز توزيع المؤن، وشاهدت تسلط موظفي وكالة الغوث وعشت مع آلام أطفال بلدي، وعندما بلغت العشرين تقريبا لجأت من جديد إلى وطني! ويصمت لحظة كمن يسترجع شريطا طويلا من الذكريات المريرة، ويتابع حديثه المليء بالحسرة والألم والمرارة.

عدت من جديد إلى وطني لأخدم في إحدى الأجهزة الأمنية، لحفظ الأمن والنظام لدولتنا المنتظرة، خدمت عدة سنوات في سلك قوات الأمن الوطني، وبعدما ضاقت بنا السبل، واشتدت ظروف الحياة علينا بسبب انقطاع الرواتب لفترة طويلة، استقلت أو بعبارة أخرى تغيبت عن عملي، وصرت أبحث عن عمل داخل البلاد، لعلني أعثر على مصدر رزق يعينني على معيشتي وأسرتي، وأغلقت بوجهي كافة السبل للحصول على عمل داخل الوطن.

كان يجلس على الطاولة وأمامه كومة من الصحف والأوراق، ويحمل بيديه قلم يخط به ظلال وطلاسم على الورق أمامه، لعله يحصل في النهاية على صورة معبرة، ويضيف: إن هذه الصورة والرتوش هي متنفسي، إنها تلتقط ما تخزنه ذاكرتي، أنه كميونتر اللجوء الذي ما يزال يعمل في ذهني، وكلما ضغطت على الذاكرة، أطلق له العنان ليشرح بالرسم والتعبير.

ويسحب نفسا عميقا من سيجارته ويتابع: "لم يبق لي إلا أن أصوب وجهتي إلى داخل الخط الأخضر لعلني أحصل على مصدر رزق هناك، وهنا لا بد أن أواجه الكثير من المشاكل مثل الحصول على التصاريح للدخول أو العمل، أو حتى طريقا آمنا للتسرب، وباعتباري من مواطني الضفة الغربية كان علي سلوك طريق التهريب أو التسلسل، وأن أخطر كما غيري لألتفت عن طريق القدس التي لم يكتمل حولها الجدار بعد، وهذا ما يفعله الكثيرون من الذين تقطعت بهم سبل العيش في وطنهم. وهكذا كما ترى أجلس هنا على هذه الطاولة كعادتي في كل يوم وأسبوع، أنتظر وأنتظر، وهذا الحصار اللعين، وهذه البطالة المتفشية ليس لها نهاية".

## حملت نعش ابنها حتى متواه الأخير

عاطف أبو الرب - جنين



كما العادة رصاص وصراخ وهتاف يختلط ليصنع وقعا يعرفه الفلسطيني. كل هذه الأصوات المتداخلة والمتضاربة لم تكن لأمر شيئا، وهي تدرك أنها تحمل ابنها هذه المسافة إلى التراب. الأمهات غيرها قد يسرن خلف المشيعين، الأمهات يمشن بخطى متعاقلة تسندها أخريات خوفاً عليها أن تنهار حزنا على فقدها، أما أم أشرف فكانت شيء مختلف. أم أشرف سارت في مقدمة المشيعين، فهي الأم التي أكرمها الله بابنها، وهي الام التي حملت ابنها أشهرها، وهي الأم التي أرضعت وقاست وتعبت سنين من أجل ابنها، وهي اليوم الأم التي تحمل ابنها على كتفها لتنقله إلى دار المستقر. دقائق ويغيب محمد عن الأنظار، هي لحظات عصبية وقاسية، ولا يكاد المرء يتخيلها، لكنها كانت أقوى من كل ذلك، فقد دفعها حبها لابنها الذي اغتاله جنود الاحتلال لأن تحمله إلى متواه الأخير.

أم أشرف لم تخف حزنها على فراق ابنها، ولكن إيمانها بالله وبقدرة أمدها بالصبر، وهي تتخيل ابنها في رياض الجنة، فلم تجد من هو أولى منها أن يحملها لهذه الروضة. أم أشرف بوجهها الحزين، ومعالمها الشريفة، سارت وسط الرصاص وصراخ المشيعين ممسكة بخشبة النعش، الجميع كانوا يتبادلون الأدوار إلا هي، قررت أنها سترافق ابنها لآخر لحظة له بالوجود، كما لآزمها منذ أول عهد له بالحياة. معادلة طبيعية، فهي التي حملت محمد منذ أن كان نطفة في أحشائها.

على غير عادة، تقدمت أم أشرف المشيعين، حملت نعش ابنها، وسارت بخطى قوية كما عرفها أهل مخيمها. أمسكت به بيديها بقوة، ولم تعر الآخرين انتباها وهم يطالبونها بالتخلي عن النعش. كما العادة يتبادل الرجال الأدوار كل يحمل النعش ويتقدم، يتقاسمون الأجر، فترى الرجل يستبدل الرجل ويحمل النعش أمتار، ثم يتنحى جانبا ليحل محله رجل آخر، وهكذا يستمر المسير نحو المستقر. هذه صورة التشيع التي تكاد تكون واحدة في مخيلة الجميع، وهي صورة تتكرر باستمرار، الوضع نفس الوضع، لا يتغير إلا المحمول على الأكتاف، وبعض الوجوه التي قد تشارك في تشيع دون غيره. ولكن تشيع الشهيد محمد عمر أبو الهيجا فقد كان مختلفا تماما.

أم أشرف التي بكت ابنها ساعات عند سماعها نبأ استشهادها، واستعدت كما يبدو للموقف باكرا، حيث وصل مع مجموعة من النسوة لمستشفى الشهيد الدكتور خليل سليمان، وما أن انطلق موكب التشيع حتى تحررت من النسوة، واندفعت بخطى ثابتة إلى حيث ابنها يحمل على أكتاف الشباب. حاول البعض منعها، كما يفعل الرجال في العادة، وقال البعض لها زغردي، وحاول البعض أن يمسخها ويسندها، إلا أنها أكدت تماسكها، وأصرت على أنها تترك ما تريد، فأمسكت مقدمة النعش وتقدمت مع المشيعين تقودهم في شوارع جنين ومخيمها.

## سَيِّدَةُ التَّشْيِيعِ

عبد الحكيم أبو جاموس

(إهداء: إلى أم الشهيد محمد أبو الهيجا\* من مخيم جنين)

يا أمُّ مُحَمَّدٍ، يا حاميَةَ النَّارِ وَجَارِسَةَ الحُلْمِ، يا ذاتَ الشَّالِ الأَسْوَدِ. يَدُكَ النِّمْنَى، يَنْتَضِبُ الشَّاهِدُ فِيهَا مُحْتَسِباً، فيما يَبْصُرُ إِبْهَامَكَ، أَنْكَ والدَةُ الشُّهَداءِ، وَفَارِسَةُ المَشْهَدِ. وَالنِّسْرَى تَقْبِضُ حَمَالَةَ نَعْشِ، مَرْفُوفِ فِي عِزِّ، وَتَصِيحِبِ بَصْمَتِ جِوَانِيَّ (يا تَوْرَتَنَا مَنْصُورَةً).

سَيِّطَلُ رجالَ الحَيِّ، وَأَطْفَالَ مُحَمَّدٍ جَنِينَ يَبْأهونَ بِشَيْبِ رَيْنِ رَأْسِكَ يا أمَّ الشَّالِ الأَسْوَدِ، لَيْسَ حدادا، بَلْ رَمْزاً للأحوالِ القَاتِمَةِ، وَتَعْبِيراً عَنِ قَهْرِ مَكْبُوتِ. يا أمَّ مُحَمَّدٍ هَلْ يَجْجَلُ مِنْكَ دُعَاةُ النَّصْرِ المَرْعُومِ، المَقْتَتِلُونَ عَلَيَّ وَهَمَّ وَخِرافَةَ؟! هَلْ نَدْرِكُ أَنَا مُنْساقُونَ إلى الحَتْفِ كَقَطْعِ إِبْهَةٍ؟! كَأَنَّ مُحَمَّدَ بَرَقْدٍ مِثْلَ سَمَاءِ صافِيَةٍ فَوْقَ سَحَابِ الكَتْفِ. كانَ ملاكاً، يَسْتَلْقِي فَوْقَ جَنَاحِ، كَسْرَتَهُ فِي الغَدْرِ الغَرِبانِ، فَكُنْ يا صَبْرٌ رَفِيقاً للأحرارِ، وَظِلٌّ أجْواءِ النِّشْمِيةِ، أمَّ النِّشْمِ أَيْ الهِجاءِ، الطالِعِ قَمراً من "عَيْنِ الحَوْضِ" وَالضَّارِبِ فِي عَمْقِ صَفِيحِ ساخِنِ بِمُحَيِّمِ جَنِينِ.

يا أمَّ مُحَمَّدٍ، أُنْكَبِتِ الصَّخْرَ، وَلَمْ يَذْرَفْ دَمْعُكَ؟! لَمْ تَرْمَسْ عَيْنُكَ! ما أقْوالُ! ما أجْبِرُك! ما أَرْجَحُ الحَفْنَ! دارَتْ الهَمُّ وَحَبَّاتُ الأَحْزَانِ! وَتَصَدَّرَتْ الأضْواءُ! وَتَحَمَّلَتْ الأعباءُ! وَجانبَتْ الأَنْواءُ! وَوَدَّتْ مَسِيرَةَ تَشْيِيعِ الرُّوحِ إلى المَنْوَى! فِي جِبْهَةِ عِزِّ مَرْفُوعَةٍ كَأَنَّكَ فَيَلِقُ إِضْراباً فِي ثُوبِ امرَأَةٍ تُسَوِي عَشْرَ رِجالِ. ما ماتَ مُحَمَّدٌ يا أمَّاهُ، صَدَقَتْ! لَقَدْ صَارَ سَفِيرَ الأحياءِ وَصِرْتِنا نَحْنَ الأَمْواتِ يا سَيِّدَةَ النِّساءِ!

# الاقتتال الدموي... حسرة في قلوب نساء غزة

غزة- خاص بصوت النساء



## إياداة جماعية

(ك.ب) جدة "قتيل" آخر من ضحايا الاقتتال الداخلي، تقول: "مرت علينا أربعة أيام دون نوم ولا أكل ولا حياة، وكاننا في حالة حرب، قتل حفيدي "ص" ويبلغ من العمر ١٩ عاماً، دون أي ذنب وهو يقف بجواري على باب الدار، وذلك إثر إصابته برصاصة في قلبه مباشرة. كانت إياداة جماعية لكل شيء يتحرك، حتى أننا حتى الآن نتلقى تهديدات من قبل أفراد التنفيذية، فقد قاموا بحرق بيوتنا وسرقة أثاثنا، وحتى المؤمن التي كنا نخزنها للأوقات العصيبة". وتضيف: "يبدو أن الأوقات العصيبة قادمة بلا شك على أيدي هؤلاء القتلة، وإلى الآن لا زلنا نجاور الألم ونعاش الحزن والخوف والجوع، حتى أننا لا نستطيع مغادرة بيوتنا".

(ن.ع) ٣٠ عاماً تقول: "منذ الأحداث وأنا أملك نفسي وطاقتي، لا أستطيع استعادة حياتي الطبيعية، فقد رأيت بأم عيني جزءاً من الاشتباكات، وكان المسلحين يقفون بيننا، ومع ذلك يطلقون النار دون إعطاء أي أهمية لمن يقفون حولهم من الأبرياء المارين، ويؤسفني أننا أصبحنا نوجه بناذقنا إلى صدورنا. (ش.أ) ٢٣ عاماً وهي أخت "القتيل" "ج" يبلغ من العمر ١٩ عاماً قالت من بين دموعها: "لقد كان أخي بطلاً وأنا سافتر به دائماً، فلقد طلب من جميع زملائه مغادرة موقع عمله لأنهم يسكنون في مناطق بعيدة، ولكن قوات من التنفيذ تمكنت من إصابته ثم قاموا بتكبير قديمة ويديه وتعصيم عينيه، ثم أخذوه وقاموا بإعدامه باطلاق النار على جميع جسده".

وحسب تقرير الطبيب أن الرصاصة القاتلة دخلت من رقبته وخرجت من رأسه، وقد رأيت في رأسه فتحة كبيرة جدا. وتضيف: "كان وقع الخبر علي صادمًا، فهو أخي وحبيبي وصديقي، لقد ضيعوا كل أحلامي عندما كان يهيا لي وكانه عريس، هم قتلوا الروح الحلوة، الأخ الحنون، لقد فقدت القدرة على النطق لثلاثة أيام، كان لي ٤ أخوة وأصبحوا ٣".

## في غيبوبة

أما (ر.ح) ٤٢ عاماً، فمن جانبها قالت: "اعتدت على الهموم والمتاعب في حياتي، طلقت مرتين، وبعدها وهبت حياتي لأربي ابني وابنتي، (ع) هو ابني من زوجي الأول، وكان عمره ستة وستة ونصف وقت انفصالي عن والده، ولم يتعرف عليه إلا منذ عامين، كانت كل المسؤولية على عاتقي، فقامت بتربيته وتكفلت بكل احتياجاته المادية والمعنوية".

وتواصل: "لم يكن ابني مشاركا في الأحداث، ولكنه ذهب للإطمئنان على شقته في منطقة تل الهوى، جنوب مدينة غزة، بعد تسليم مقر الأمن الوقائي، وقبل أن يطمن على شقة أحلامه ومستقبله التي كان ينوي الزواج بها، كانت الرصاصة أسرع إلى رأسه من تحقيق أحلامه، والآن يرقد في غيبوبة بين الحياة والموت، دخلت الرصاصة من عنقه وخرجت مع جزء من مخه من الرأس، ويتنفس الآن صناعياً، ويصعب رؤية جسده من كثرة الخراطيم الموصولة به، ورغم ما هو فيه إلا أنني أحمد الله أنه مازال على قيد الحياة، فهو كل حياتي، وأدعو الله أن يشفيه لأفرح به ويعوضني به خيراً".

إختفى طلاء الجدران في غزة بعد أن كسسته صور "القتلى" هنا وهناك، حتى الشوارع خيم عليها صمت وجمود، وضع اقتصادي مزري وآخر أممي مريب، وثالث نفسي مدمر، جميع القلوب مقطورة والعيون جاحظة والألسنة مكتومة والجيوب فارغة.

كل هذا المشهد محاط بهالة من الحزن والسواد، تعلو سماء غزة والدماء ما زالت تسيل على أرصفة شوارعها.

## أم بين الحياة والموت

(و.د) امرأة مصابة في الخمسين من العمر، ذهبت لتقوم بواجب العزاء بعد أن قتل ابن أخيها علي أيدي أفراد من القوة التنفيذية، إستقر العيار الناري الأول في قدمها اليسرى، فيما أصيبت برصاصة أخرى في جانبها، مما سبب لها كسوراً في ريش الظهر.

تقول (و.د): "كان إطلاق النار مباشر على السيارة التي كنت أركبها في طريقني إلى المستشفى لإسعاف نساء أخريات، كن قد أصبن ثم متن فيما بعد، أما أنا أرقد طريحة الفراش ولا أستطيع أن أجلس، إذ أبقى مدة على سريري وحولي الأدوية وصور الأشعة والكرسي المتحرك وأبنائي وبناتي.

وتضيف لم أكن أتوقع أن يحدث هذا الاقتتال بيننا، أنا الآن بين الحياة والموت، فقد دمرت نفسي تماماً، ولن أقول غير يارب أفرجها على الجميع، أصبح وضعنا لا يطاق اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، والأهم الخوف الذي اعترانا، ولا أعتقد أنه سيغادرنا لفترة ليست بالقصيرة.

ومن جانبها (س.ب) وهي أم "لقتيل" من جهاز حرس الرئيس الخاص، قالت: "كان م" أكبر أولادي وكل شيء في حياتي، وكل الصفات الحلوة فيه، لقد انتقل ليعمل كضابط في حرس الرئيس منذ ثلاثة أشهر فقط، وقد حوصر هو وعدد من زملائه في أحد الأبراج السكنية، وجاءت القوة التنفيذية وأعطتهم الأمان، وحلفوا لهم على كتاب الله، وحين سلموا أنفسهم قاموا بإعدام ابني، ويبدو أن عملية الإعدام تمت بعد تحقيق وتعذيب، فقد كان جسده مليء بالكدمات والرصاص، وكانت قدمه اليسرى مكسورة وعينه شبه مفقودة".

وبعد تنهيدة أخرجتها من صميم قلبها المملوء أضافت: "أصبحت حياتي صعبة جداً، فنحن لا نشعر بأمان الآن، وكاننا نجلس على بركان خامد والفرق صعب للغاية، وأتمنى أن لا تحدث مثل هذه الأمور في المستقبل، أنا اعتبر ابني مسافراً، وقد وعدته ألا أبكي عليه بل أدعوه له بالرحمة. أما جدته فقالت: "الله يرضى عليه، كان طول عمره انسان خدوم وشاطر، فعلاً ما بروح إلا الشاطر".

وتابعت: "الحدث كان صعباً جداً، خاصة وأن فلذة كبدينا قتل على أيدي اخوته الفلسطينيين، وكلهم أولادنا". وتابعت: "أنا عشت حروب كثيرة، لكنني لم أر مثل هذا المستوى من الاجرام الداخلي والاقتتال الاخوي، كانت قوات الاحتلال الانجليزية لا تدخل بيوتنا للتفتيش، إلا ومعهم مختار البلد، وكانوا يستاذنون، وربنا أراد أن أعيش حتى أرى هذه الأيام السوداء".

## هذا الوطن لنا

بقلم - سهير قاسم

"وطن يباع ويشترى، وتصيح فليحيا الوطن"، كلمات قالها الشاعر الفلسطيني الأصيل بآلم وهمّ وحزن قبل عشرات السنين، وردناها كثيراً في الكتب والمدارس، طربنا لسماعها، تباهينا حينئذ باننا الأصحاب الفعليون للقضية فقط، وسط المؤامرات الخارجية التي كانت تحاك ضدنا، وهذه المرة نردها ولكن بواقع جديد وبمعنى مختلف تماماً، نردها بآلم وحسرة، عتاب وخوف من المستقبل. يباع الوطن الجريح اليوم من أناس دخلوا معترك الحياة السياسية، وهم على قرار وقناعة واضحة بأن بيعك محلل ومشروع، استغلوا كل شيء بمسميات وشعارات كثيرة، قتلوا ونكلوا لم يفرقوا بين العدو والمواطن، بين الإسرائيلي والشريف. نطلب منك العفو والعدر أيها الوطن، إننا نعيش واقعا مريراً يلمّ بالجميع.

الوطن الجريح أضحي اثنين بجناحين تقطعت أوصاله، وبات على الجميع أن يلتزموا الصمت وسط غياب تام للقانون. أبناء غزة يصرخون ألماً، أمام الكابوس، أو أنه الحلم المورق الذي لم ينته بعد. والضفة جريحة حزينة على ما حل بالوطن، ولكن الصمت والخوف من العدوى التي أملت بغزة ما زالت في الأذهان.

وسط هذه الأجواء نستمع إلى صرخات يومية، من أبناء الوطن الشرفاء، أولئك الذين يتعرضون للقمع: الشيوخ، النساء، الأطفال، الذين باتوا في حيرة من أمرهم، فهذه المواطنة أم علي، ترفع صوتها عالياً في الشارع مخاطبة المارة، أو ربما تتحدث إلى نفسها بصوت عالٍ وتخاطب أبناء شعبها، "إلى متى نباع ونشترى؟. هذه المواطنة رفضت الحياة خارجاً، وعادت في أقرب فرصة أتاحت لها لأرض الوطن، تاركة خلفها كل شيء، قدمت عام ١٩٩٥ إلى أرض غزة لتقبل التراب الفلسطيني قائلة "عدنا يا فلسطين، ويا زوجي العزيز يا من قتلت في هذه الأرض الطاهرة لتدافع عن أحرارها". جاءت إليك أيها الوطن لتعيش حرة، لتعلم أبناءها حب الوطن وتزرع فيهم حب التضحية، وما أروع كلماتها حين تقول لهم، "هذه فلسطين التي تعلمت تاريخها ورسمت حدودها على الخريطة الجغرافية، وتغذيتهم من لبنها، هذه فلسطين التي دفع والدكم ورفاقه دماءهم وأرواحهم دون أن يفكروا حتى في أطفالهم ومن سيجلب لهم الرزق". إنها الآن تعيش في أرض غزة وهي تعاني وتصرخ في وجه أبنائها مرة أخرى بلهجة مختلفة "ليس من أجل ذلك عدنا! ومن الأفضل أن نغادر، يبدو أن هذا الوطن ليس لنا".

إن الأحداث الأخيرة والاقتتال والقلق والخوف كانت كابوساً مريعاً عليها وعلى الجميع، خاصة وأنها رأت كما رأى الجميع الجيران والأقارب يقتلون بعضهم بعضاً من أجل مصالح حزبية ضيقة، وهي الآن تناشد مثل غيرها من الشريقات اللواتي يخاطبن أبناء الوطن بالابتعاد عما يجري من أحداث مخجلة، فدماء الشهداء وأنايتهم كلها خوف مما هو قائم. فهل ضاعت القضية، التي حملناها بأيدينا عن أجدادنا عاهدناهم المضي قدماً خلفهم، لا بيعهم لأصحاب مصالح رخيصة بالية طالما حاولوا قديماً ولم ينجحوا، وكانت لهم الأيدي الشريفة بالمرصاد، ونحن الآن لا رسالة واضحة لدينا لأبنائنا غير سياسة القتل والتكفير، لا قضية معنا، ماذا سيعملون عنا غير مجرد مصالح حزبية ضيقة تعيسة بريء منها الشعب والمواطن الشريف.

يباع الوطن ويشترى وتصر أطراف خارجية على كسر شوكة هذا الشعب وكسر هيئته، ونقول لهؤلاء، ماذا تستفيدون، ولمصلحة من، هل أصبحتم واجهة الصهيونية العالمية في المنطقة، أم أن المناقشة على السلطات قد عمت الأبصار وأصبحت لا ترى إلا مصالح حزبية لا غير؟ بكل حزن وأسف يصرخ الشهداء وذوي الضمائر الحية، وينظر الأسرى بشغف لقضيتهم وهم يتوهون في هذا العالم فهم أسرى احتلال، وفي الوقت نفسه إخوانهم يشيحون بوجههم عنهم، يقتتلون، بالرصاص والكلام، يبتعدون عن الطريق الذي رسمه وقدره عليهم ولهم الشرفاء، فمن لهؤلاء؟ ومن للأطفال الذي سيعملون في أيديهم قضية مفرغة من جوهرها! من ومن للقضية!!!



## نساء محلقات

سما

لا أعتقد أن الكثير من النساء المتزوجات في المجتمع يعشن الحياة المتكاملة الحقوق، بحيث ينعمن بحقوقهن، ولا أعتقد أيضاً أن بعضاً من المطلقات ممن خسرن جولة أولى في دنيا الزواج يعشن الحياة، فما الحال مع امرأة معلقة.

آمال امرأة أتمت عامها الأربعين، ولكنها تعود بذاكرتها إلى يوم تخرجها من الجامعة فتقول: 'تقدم لي عامل بناء، وافقت عليه رغم كل الفروق، وأنجبت له في أعوام خمسة خمس من الأطفال، وحولته خلال هذه الأعوام إلى مقاول ممن يعهد إليهم ببناء الأبراج الضخمة، فانا حصلت على عمل معلمة في واحدة من مدارس وكالة الغوث، بعد أن وقف زوجي على قدميه بدأ يتنكر لي، ويفتعل معي المشاكل، بل إنه انتهز فرصة وجودي في المستشفى ووضعني لمولودي الأخير وتزوج بأخرى في مدينة وسط غزة، علمت بالخبر وأنا في المستشفى، فعدت إلى بيت أهلي لأعيش مع أمي العجوز، ساومني على الطلاق، فهو يريدني أن أسجل الفيلا التي بنيتها بمالي باسمه، مقابل طلاقي ومقابل حضانة أطفالتي الخمسة، رفضت، والنتيجة مرور السنوات وقضيي تنظر في المحاكم، ورصيده في البنك يزداد وعدد أطفاله من الزوجة الثانية فاق عدد أطفالتي، الذين أستطاع الحصول عليهم في المحكمة، ماعدا الطفل الصغير الذي لم يبلغ السن القانوني بعد، ما معنى سنوات سبع وأنا معلقة في الهواء وعمرى يتسرب يوماً بعد يوم، تبتسم بالم وتقول: ما فائدة أن اتنازل في النهاية وأنا في هذا السن؟ أي فرصة وأي مستقبل ينتظرني؟'

اعتدال ليست أفضل حالاً من آمال، ولكنها أصغر سنّاً، تقول: "تزوجت وأنا في التوجيهي، حيث زارنا أحد أقارب أبي وهو يعيش في الأردن، وابدأ رغبته بالزواج مني، وبالفعل تم ذلك في عمان، حملت بابني الوحيد حين اقترحت عليه أن أقوم بزيارة لأهلي في غزة، وشاءت الظروف أن تتدخل انتفاضة الأقصى ويستشهد أبي، فاطلت مدة غيابي لكي أواسي أمي، فانا ابتنتها الوحيدة، ووضعت ابني أحمد في غزة وفوجئت بأخبار عن زواج زوجي بامرأة تكبره بعشرين عاماً وتملك مطعماً في عمان، وهي صاحبة المطعم الذي كان زوجي يعمل به، ورفضت العودة إليه حيث علمت بالخبر، تقدمت للمحكمة لطلب الطلاق، صمم على الرفض بل قام بتغيير محل إقامته هناك، حتى يصبح من الصعب إبلاغه بأي حكم من المحكمة، والأدهى أن المحكمة الشرعية في غزة لم تعتبره مجهول الإقامة، أو غائبا لمدة عام، مما يعطيني الحق في الطلاق غيابياً، ابني الآن على وشك دخول المدرسة، حيث اضطرت إلى الحاقه بمدرسة خاصة، لأنني لا أملك الأوراق التي تخولني ادخاله مدارس وكالة الغوث الدولية، ولا أدري إلى متى سانتظر الأيام تضي بي، وصحة أمي تزداد سوءاً، وأشد ما أخشى أن تصاب بمكروه فابقي وحيدة في صراعي مع الحياة".

أم اسماعيل خياطة تركها زوجها منذ عشرين عاماً، بعد أن دبرت له بمالها الخاص عقد عمل لإحدى دول الخليج، فتركها ومعها ابنها الوحيد إسماعيل، حيث وعدا أنه سيرسل لها لتلحق به في بلده حيث يعمل، بمجرد استقراره هناك، ولكن العكس حدث، فقد تزوج بأخرى من جنسية عربية، وتركها وابنها معلقة، ولم يفكر بأن يرسل لها ولو قليلاً مما يكسب، أو أن يطلقها، مرت السنوات وهي معلقة، وليس لها عمل سوى الخياطة، فأنفقت على تعليم ابنها حتى تخرج من الجامعة، ولكنه لم يحصل على عمل ليساعدها، والمصيبة الأكبر أنه قد أصيب بلغم أرضي من مخلفات انسحاب القوات الإسرائيلية من غزة، وهو الآن فاقد لبصره وإحدى يديه وإحدى قدميه، أصبح بحاجة ماسة لها، فانكفات أكثر على ماكينة الخياطة لتستطيع توفير متطلباته في هذا الوضع.

وإذا كانت النساء السابقات يطلبن الطلاق أو طلبنه في فترة ما ثم كفنن لعبثية هذا الطلب، فإن فدوى لم تطلب الطلاق ولم تفكر به، وعن قصتها تتحدث: "أنا امرأة ستينية الآن، تزوجت من زوجي منذ أربعين عاماً، لأكتشف أنني لا أستطيع الإنجاب، فاختي التي تكبرني كذلك، وقد سبق لها الزواج ولم تنجب، ولكنها لم تطلق لأن زوجها توفي بعد سنوات قليلة، أما أنا فقد عرضت على زوجي الزواج بأخرى، وبالفعل تزوج وأنشغل عني بحياته الجديدة، الآن أصبح لديه احفاداً كثيرين، وأصبح له كنية يكنى بها، أما أنا فالحاجة فدوى أعيش مع أختي الأرملة، ولم أفكر يوماً بالطلاق من زوجي، فما جدوى الطلاق في مجتمع يعتبر المرأة العاقر شجرة غير مثمرة تستحق القطع، وأي فرصة للزواج كنت سأقامر بها لو حصلت على الطلاق، ولهذا لم اطلب الطلاق أبداً، والجميع يظنونني مطلقة أو أرملة، قليلون وهم من يعرفون قصتي ويستغربون موقفي هذا".

## مبادرة نسوية للخروج من الأزمة الراهنة

# دعت إلى الحفاظ على مكتسبات المرأة وتعزيزها

رام الله - خاص صوت النساء



على العائلة والطفل الفلسطيني، وأن إعلان المؤسسات النسوية عن مبادرتها، يأتي انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الوطنية، وتعزيزاً لمشاركة النساء الكاملة في الحياة السياسية على قدم المساواة مع الرجل.

من جهتها أكدت المدير العام لطاقت شؤون المرأة روز شوملي، أن نساء فلسطين اللواتي حملن قضية الوطن على الدوام، وشاركن بفعالية في النضال من أجل الاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية وتكريس الديمقراطية قد هالهن ما وصلت إليه الحالة الفلسطينية.

واضافت: إن الانعكاسات الخطيرة للأحداث الدائمة وانتهاكات حقوق الإنسان التي يتعرض لها شعبنا في قطاع غزة، تهدد النسيج المجتمعي الذي طالما حافظت عليه نساء فلسطين، وتكرس الانقسام الخطير لوحدة الوطن، وتضعف قدرة شعبنا على مواجهة مخططات الاحتلال، وتشكل تهديداً خطيراً على مشروعنا الوطني.

وقالت آمال خريشة مديرة مؤسسة المرأة العاملة للتنمية، إن المبادرة سيجري تقديمها إلى كل القوى السياسية وتحديداً حركتي "فتح" و"حماس"، بعد أن جرى إرسالها فعلياً إلى المجلس المركزي الفلسطيني.

وأوضحت "أن المبادرة تعتبر وثيقة تعبر عن رؤية وطنية نسوية ملتزمة بالبرنامج الوطني الفلسطيني، وهي تعكس موقفاً سياسياً بمضمون نسوي اجتماعي ديمقراطي، يستند إلى ضرورة تراجع "حماس" عن كل مظاهر الانقلاب العسكري في غزة والعودة إلى الحوار". وحول عدم مشاركة نساء من "حماس" في إعداد المبادرة قالت خريشة، سيتم توجيه المبادرة إلى جميع مؤسسات المجتمع المدني بما فيها تلك التي تقودها نساء من "حماس"، لافتة إلى أن قوة المبادرة تكمن في إصدارها من الاتحاد العام للمرأة الذي تشارك به نساء من كافة ألوان الطيف السياسي، ولا ذنب للاتحاد إن كانت "حماس" لا تشارك ولا تعترف به.

بدورها قالت رئيسة فرع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في نابلس دلال سلامة: إن المبادرة تتعاطى مع المؤسسات الشرعية في إطار منظمة التحرير الفلسطينية التي لا تعترف بها "حماس"، والمبادرة نتجت عن أطراف متوافقة فيما بينها يمثلها الاتحاد العام للمرأة، مؤكدة على الدعوة إلى حوار وطني شامل رسمي وشعبي لمناقشة سبل تطوير النظام السياسي الفلسطيني، لما يكفل إنهاء ما يفرزه النظام الحالي من انقسام وتجاوز سياسي.

في حين أكدت عضو الأمانة العامة للاتحاد نهاية محمد، على أن الاتحاد شرع برصد الانتهاكات التي تجري في غزة على أساس سياسي بحق المواطنين. وخلال الإعلان عن المبادرة ساد جو مشحون بالتوتر والدهشة عندما بدأت المواطنتين وفاء النجار ورائيا إبراهيم من قطاع غزة، من اللواتي حضرن من غزة إلى رام الله مؤخرًا، بشرح معاناة سكان قطاع غزة، ومقدار البطش والإذلال الذي تمارسه القوة التنفيذية، وكتائب القسام التابعتين لحركة "حماس" بحق الأهالي.

وقالت وفاء النجار تعقيباً منها على إعلان المبادرة: "هذه المبادرة جيدة ولكن ليست بمستوى المرحلة، وحجم الجرائم التي ترتكب في غزة، لن توقفه مبادرة نسوية"، مطالبة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، بضرورة حظر حركة "حماس" وإقصائها من النسيج الفلسطيني.

فيما عرضت رائيا إبراهيم صوراً للمواطنين ورجال أمن تعرضوا للتعذيب على أيدي ميليشيا "التنفيذية"، ولم تشفع لهم أعمارهم أو تاريخهم النضالي من التعرض للإذلال أمام أطفالهم وزوجاتهم، ومن الاعتقال في سجونها، مطالبة الاتحاد العام للمرأة بضرورة دعوة النساء إلى تحرك ميداني واسع لنصرة نساء وأطفال غزة.

أعلنت المؤسسات النسوية الفلسطينية، ممثلة بالاتحاد العام للمرأة الفلسطينية، عن مبادرتها لإنهاء الأزمة الراهنة التي يعيشها الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية، اثر انقلاب حماس العسكري على الشرعية الفلسطينية، وطرحته رؤيتها لحل هذه المعضلة التي تعصف بمستقبل القضية الوطنية وتهدد باستمرار حالة الاستنزاف الداخلي، وعرضتها على القوى ومؤسسات المجتمع المدني، وقدمتها إلى المجلس المركزي الفلسطيني الذي عقد في رام الله في الثامن عشر من تموز الجاري.

وأعلنت المبادرة باسم المؤسسات النسوية، الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سلوى أبو خضرا، في مؤتمر صحفي عقد في مركز الإعلام الفلسطيني في رام الله، بمشاركة المدير العام لطاقت شؤون المرأة روز شوملي، ومديرة مؤسسة المرأة العاملة للتنمية آمال خريشة، وعضو الأمانة العامة للاتحاد نهاية محمد، والسيدة مها نصار عضو الهيئة الإدارية للاتحاد في الضفة حضور عدد كبير من ناشطات وممثلات المؤسسات النسوية والمجتمع المدني. وتتكون المبادرة من (١٦) بنداً تعكس رؤية المؤسسات النسوية للخروج من المازق الراهنة.

حيث دعت المبادرة المجلس المركزي الفلسطيني، إلى تشكيل لجنة تحقيق مستقلة للتحقيق في الجرائم المروعة التي ارتكبت في غزة بحق المواطنين والمؤسسات الفلسطينية، وإلى تشكيل حكومة انتقالية بعد التراجع عن نتائج الانقلاب العسكري، متوافق عليها وطنياً تتولى مهمة استعادة لحمة المؤسسات الرسمية والمدنية والأمنية للسلطة الوطنية في الضفة وقطاع غزة وفقاً لأحكام القانون، وإعادة هيكلة قوات الأمن على أساس وطني ومهني، بعيداً عن التجاذبات السياسية، والعمل على قراءة مشروع الدستور الفلسطيني للمرة الثالثة واعتماده قانوناً نافذاً لجميع الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات، وطالبت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بتفعيل الملف السياسي لإنهاء الاحتلال والاستيطان وجدار الفصل العنصري، والإفراج عن الأسرى والأسيرات في سجون الاحتلال.

وطالبت بالعودة إلى الشعب باعتباره مصدراً للسلطات، والعمل على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية على قاعدة التمثيل النسبي، وبضرورة تراجع حركة "حماس" عن نتائج الحسم العسكري الذي نفذته في قطاع غزة، وعدم السماح باستمرار الأمر الواقع الذي يؤدي إلى تكريس الفصل السياسي والجغرافي.

ودعت كذلك إلى حوار وطني شامل رسمي وشعبي لمناقشة سبل تطوير النظام السياسي الفلسطيني، بما يكفل إنهاء ما يفرزه النظام الحالي من انقسام وتجاوز سياسي، وبذل كل الجهود من أجل إيجاد حلول وطنية شاملة للأزمة الاقتصادية والاجتماعية الخائفة، وخاصة مشاكل الفقر والبطالة وهجرة الكفاءات.

وطالبت بوقف كافة انتهاكات حقوق الإنسان ومظاهر التعدي على وسائل الإعلام والمؤسسات الرسمية والأهلية، ودعوة المجلس التشريعي إلى القيام بمسؤولياته واستعادة دوره في الرقابة والمساءلة والتشريع، مؤكدة على وجوب احترام سلطة القانون وضمان استقلال القضاء، وفرض النظام وحماية الحقوق الأساسية للمواطن، والعمل على محاكمة مرتكبي التجاوزات والتعديت على المؤسسات العامة بكافة أشكالها، بما يضمن سيادة روح وقيم العدالة والحرية والمساواة والتسامح.

وشددت في دعوتها الرئاسية والسلطة الوطنية إلى الحفاظ على مكتسبات المرأة وتعزيزها، بتبني وثيقة حقوق المرأة الفلسطينية، انسجاماً مع إعلان الاستقلال وكافة المواثيق الدولية، مطالبة جميع القوى والفصائل ومنظمات المجتمع المدني لإعادة الاعتبار للمقاومة الشعبية، بوضع برنامج مقاومة شعبية تضمن انخراط كافة أبناء شعبنا في معركة الاستقلال الوطني.

وأكدت أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا في الوطن والشتات، داعية إلى تطوير وإصلاح وتفعيل دوائرها، وإيجاد آليات لإجراء انتخابات جديدة للمجلس الوطني على أساس التمثيل النسبي، وتمكين كافة القوى والفصائل والفعاليات من الانخراط في المنظمة ودوائرها بما يعزز وحدتنا الوطنية الشاملة، وضرورة الاستناد إلى وثيقة الوفاق الوطني، التي أكدت على أن التمثيل النسبي يعود لمنظمة التحرير بما فيه ملف المفاوضات، وبما يضمن صيانة الوحدة الوطنية وتحقيق أهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وأكدت الأمانة العامة للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية سلوى أبو خضرا، أن استخدام "حماس" للحسم العسكري بدلاً عن الحوار الديمقراطي لحل الخلافات السياسية، خروج عن الإجماع الوطني وانقلاب على الشرعية الفلسطينية، وتمزيق لوحدة الأرض والشعب الفلسطيني.

وقالت "إن النساء يدفعن الثمن الأكبر جراء انعكاسات الوضع الخطير

## آثار زغل



## نضوج للفكرة وارتقاء بين لوحاتها

أحمد دغلس - رام الله



المدرسة. كما أنني أحب رسم المدن فارغة لا حياة فيها، لأن ازدحام المدن يجعلك لا تفكر بأي شيء، فتشتت أفكارك وتحصرها. كما أنني أحب رسم التراث وأحب رسم المدينة المقدسة، لأنها معلماً مهما يحاول الاحتلال إخفائه، و"جرار الفخار" والفخاريات بشكل عام، وكان لإسماعيل شموط وللوحاته أثراً واضحاً في بنياتي التشكيلية، لما قدمه هذا الفنان من فن جميل ورائع. لكنني لا أحس أنني تأثرت بطريقة رسم معينة".

واختتمت: "أحب لوحة رسمتها منذ أربعة أعوام، تتحدث عن القيود والاستبعاد بكل أنواعه".

عمق واضح في إيضاح رسالة من خلف الجدار من داخل القدس، ارتياح للورق تحت يديها وتموج ريشة صغيرة بصغر سن صاحبته. تقف أمام اللوحة ترمقها وتبدع في بيئة محاطة بالفن، فالأخت الأصغر أيضاً فنانة تشكيلية، ولها عدة معارض والدماء عازف للعود.

آثار زغل تسعة عشر عاماً، فنانة جملة ريشتها لتعطي من النفس فراغاً تهديه إلى لوحاتها. ترتقي بالفكرة وتقدمها على الكرتون دون هبوط ما بين الوحي واللوحة. بسلاسة تحرك أناملها الخفيفة وترحل عبر تخيلاتها الخاصة، تسكن الورق وحدها لا شريك يعكر صفو الإبداع بينها وبين الفحم واللوحة. تخذش الفحم بحرية ليعطي جماله المخبيء في سواده وصلابته جمالاً، تجعل من قساوته مادة مطاطية يسهل التعامل معها، تناسب بنعومة الأيدي لتشكل في النهاية جمالية شاهقة تتعالى أكثر فأكثر، كلما اقتربت ولاست لوحاتها. تمضي زغل في كل الاتجاهات حاملة ريشتها، تلهو بين ألوانها راقصة لتسكن ريشتها وتبدأ برحلتها. فتجيد أيضاً الرسم بالزيت واجادته بشكل جيد.

عندما تنظر إلى لوحاتها ترحل معها إلى الماضي، التراث وأدواته المقدسة، فهي تستخرج قاموس ألوانها من سور القدس، وتضع لمسات جذوره ليكون معلماً واضحاً. يساعدها على ذلك أنها تسكن بالقرب منه. فإنها قادرة على إيضاح الرؤية الموضوعية وتخليها كما تراها. فالقدس في لوحات آثار تتعالي وتكبر معها منذ صغرها، لتجسدها كما كانت تراها بتفاصيل الأمكنة دون عبث برمزياتها، كما يحصل لها الآن من قبل الإسرائيليين.

تقول آثار "بدأت الرسم منذ طفولتي، واهتمت به أكثر عندما بلغ عمري خمسة عشر عاماً، وساعدني على ذلك أستاذي في

## الفنانة سهى جزار

## بالواني عشقت وطني

نابلس - نائل ثابت



هي ليست مجرد جدارية، بل هي حكاية شعب شرب من كأس الحزن والألم ولم يثمل، رفض نسيان تراثه الأصيل وبيارة البرتقال وسنابل البيدر. هي قصة وطن استطاعت الفنانة التشكيلية سهى جزار "٣٢ عاماً"، من سكان مدينة نابلس، على مدار شهر كامل، أن توصل رسالتها بعرف بديع بأناملها؛ لتنبش ذاكرة الفلسطينيين، وتحثه على الاعتزاز بإرثه القديم، رغم كل المغريات الحديثة والتكنولوجيات الحديثة.

عندما زررتها، وقفت متأملاً، وسرعان ما قفز على سطح مخيلتي عبارة أرددها دائماً، للكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي: "الفن هو كل ما يهزنا.. وليس بالضرورة كل ما نفهمه!". ففي اللحظة الأولى تعجز عن التفسير وبأخذ الخيال لعالم بعيد، تتساءل عن الفلاح، الرجل، يحمل منجله الحاد، المسلط على رؤوس السنابل الذهبية. والفلاحة المرأة، تعطي كفتها جرة الفخار مزينة بالحلي اللامعة وبغويها المطرز.

وحين سألت الفنانة عن الفكرة والمغزى وغيرها من التفاصيل أجابت: "عشقي للوطن يجعلني أرسمه وأغنيه بالواني ولوحاتي، والجدارية لم تخرج عن هذا النسق، فهي تعكس الهم الشعبي والتراث الفلسطيني، والهدف أن نحرض أولادنا وشبابنا على حب تراثنا وخوفنا من النسيان أو التناسي صممت لوحاتي الفنية".

وجزار التي تخرجت من كلية الفنون من جامعة النجاح الوطنية في نابلس، عام ١٩٩٩، اختارت مهنتها عملاً وعلماً وهواية، وأخلصت لها وحملتها في ميادين عديدة. فهي تدرس الفن في جامعة القدس المفتوحة وفي مدارس المدينة أيضاً، لتختصر إبداعاتها بأنهار، الفنانة والمرربة والأكاديمية والأم والزوجة وربة البيت والناشطة في الحركة الثقافية الفلسطينية من خلال عضويتها في رابطة الفنانين التشكيليين وغيرها.

وعن موقفها من الفن وكيف يمكن أن يغير الحياة للأفضل أردفت قائلة: "الفن هو لغة كل الشعوب، وأذكر في هذا السياق زيارتي الأخيرة للرويح، حين سافرنا برفقة وفد فلسطيني ومعظمه من الأطفال، هناك أخذنا نرسم على بوابات خشبية كبيرة، جسداً



## نساء وأخبار

## المرأة شاهد مقبول في المعاملات العقارية

الأردن: حصلت المرأة الأردنية على حق مساو للرجل تماماً في قبول شهادتها وتوقيعها في القضايا المتعلقة بالعقار في الأردن. وقالت رئيسة اللجنة الأردنية الوطنية لشؤون المرأة أسمى خضر لـ "إيلاف": "إن إصدار التعميم لكافة مديريات الأراضي والمساحة، بقبول توقيع وشهادة المرأة، جاء تأكيداً لمكانة المرأة وحققها وإلغاء للتمييز ضدها في مسألة الشهادة التي كانت ترفض سابقاً بسبب الاجتهادات الشخصية للموظفين العاملين". حيث جاءت هذه الخطوة باتخاذ قرار طالما كان جائراً وظالماً بحق المرأة الأردنية، دون وجود شرعية قانونية ودستورية له وفق خضر. وحول حيثيات إصدار هذا القرار بينت خضر أنه "منذ عدة أسابيع طلبت امرأة أردنية تعمل في موقع قيادي للشهادة في قضية أراضي بحكم عملها، لكن تم رفض شهادتها". وتستدرك: "ومن هنا بدأت القصة حيث تقدمت بشكوى إلى الجهات صاحبة الاختصاص، فتبينت هذا الموضوع حيث قمت بإرسال مذكرة إلى رئيس الوزراء الدكتور معروف البخيت الذي استجاب لمطالبنا بالموافقة على شهادة المرأة المكفولة في الدستور والقانون". واعتبرت خضر هذا القرار "تعبير حقيقي عن تقدير الدولة والحكومة الأردنية لدور المرأة، حيث باتت إلى جانب الرجل في كل المجالات والمواقع الإدارية والسياسية، وكما أنه "انتصاراً للمادة السادسة من الدستور الأردني، التي تنص (الأردنيون أمام القانون سواء لا تميز بينهم)".

وذكرت أن "اللجنة الأردنية تعمل على متابعة القرارات والقوانين التي فيها نوع من التمييز ضد المرأة، لتحصل المرأة الأردنية على كامل حقوقها مساواة بالرجل". وبدورها طالبت خضر "النساء جميعاً تحمل مسؤولية الدفاع عن حقوقهن والمطالبة بها، خصوصاً أن هناك هيئات نسائية متخصصة في الدفاع عن النساء وإلغاء كل أشكال التمييز ضدهن". وأصدر مدير عام دائرة الأراضي والمساحة في الأردن المهندس مازن شوتر اليوم تعميماً لكل مديريات الأراضي والمساحة بقبول شهادة المرأة وتوقيعها في كافة المعاملات العقارية. ويشار إلى أن شهادة المرأة لم تكن مقبولة سابقاً في مديريات الأراضي في المملكة، ما نتج عنه تعطيلاً للبت في قضايا الملكية والإرث وتقسيم الحصص في الملكيات الصغيرة.

## ٧٥٪ لا يعرفون و ٣٥٪ موافقين

مصر: كشف استطلاع للرأي، أصدره مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري حول مدى تقبل المواطنين المصريين لفكرة تولي المرأة القضاء، إلى عدم متابعة نسبة كبيرة من المصريين للحدث من أساسه، إذ أكد ٥٧٪ ممن شملهم الاستطلاع، أنهم ليسوا على علم بصور قرار يتيح للمرأة تولي القضاء، بينما أقر ٤٣٪ ممن شملهم الاستطلاع بمعرفتهم بالأمر من خلال مناقشته في وسائل الإعلام المختلفة. وكما اختلفت نسبة المتابعين للحدث، تباينت أيضاً نسب الموافقين عليه. وأشار ٥٣٪ في المائة من الذين أجري بينهم البحث إلى تقبلهم لقرار تولي المرأة للقضاء بلا شروط، فيما وافق ٤٪ على توليها القضاء بشرط أن يتوافر فيها عدد من الشروط، من أهمها الكفاءة والقدرة على إقامة العدل، بالإضافة إلى "القدرة على فصل عاطفتها" عما تنظره من قضايا. وأشارت نفس النسبة إلى قناعتهم بأن يقتصر عمل المرأة في القضاء على المحاكم الإدارية ومحاكم الأسرة والأحوال الشخصية.

وعلى الجانب الآخر رفض ٤٣٪ في المائة من المشاركين في الاستطلاع تولي المرأة القضاء، مبررين ذلك بعدم امتلاكها القدرة على الحكم على الأمور بموضوعية لعدم تحكمها في انفعالاتها ومشاعرها. وصرح الدكتور ماجد عثمان، رئيس مركز المعلومات والمشرق على الاستطلاع، بأن الحكومة ومختلف منظمات المجتمع المدني بذلت جهوداً كبيرة في بث الوعي بأهمية دور المرأة في المجتمع، وأهمية مشاركتها في عملية التنمية وتولي الوظائف في كافة القطاعات، بما فيها القضاء، الذي كان حكراً على الرجال حتى أشهر قليلة مضت، حينما صدر القرار الجمهوري بتعيين ٣٠ امرأة في منصب قاض، بما يعد بداية وخطة أولى في طريق احترام المرأة للعمل القضائي.

يذكر أن جدلاً واسعاً كان قد أثير في مصر من قبل قطاعات المثقفين ورجال الدين والقضاة في المجتمع المصري، في ما يتعلق بتولي المرأة للقضاء ما بين رافض ومؤيد، إلى أن حسم الجدل بصور القرار الجمهوري الخاص بتعيين ٣٠ قاضية في شهر نيسان الماضي.

## امرأة مغربية تفقد ثلاث توائم بعد ولادتهم

المغرب: فقدت امرأة ثلاثة توائم (ابنتين وولد) بعد أن وضعتهم ببيت مرضية سابقة، بمنطقة أولاد سعيد بسطات، وحسب شاهد عيان، فإن السيدة (ع. ف) لم تكن تعلم أن بأحشائها ثلاثة أجنة بسبب ضعف الوعي الصحي. ويضيف المصدر أنه بعدما تبين للمرضية المذكورة أن الوضع الصحي للمرأة ومولدها الثلاث خطيراً، حيث أن أوزانهم كانت قليلة، تم نقل المرأة وتوائمتها الثلاثة إلى منزلها بمركز كدانة، فتوفي اثنين منهم بنت وولد، وفي يوم الجمعة نقلت السيدة (ع. ف) والمولودة التي بقيت على قيد الحياة إلى مستشفى الحسن الثاني بسطات، لكن هذه الطفلة توفيت كذلك بالمستشفى صباح يوم السبت. ومن ناحية ثانية أكد المتحدث نفسه أن المرضية المذكورة معروفة لدى الخاص العام بتحويل بيتها إلى "عيادة" لتوليد النساء الحوامل، ويُنظر الرأي العام المحلي فتح تحقيق في هذه الحادثة والتحري فيما يروج من تحركات المرضية السابقة في مجال التطبيب غير المشروع.

## فصل الحوامل في سنغافورة من وظائفهن

سنغافورة: ذكرت تقارير إخبارية أن الكثير من النساء الحوامل في سنغافورة صرن يشكين من تعرضهن للتمييز في العمل، وذلك في ظل الاستغناء عن العديد منهن. وتضاعف عدد النساء الحوامل اللاتي فقدن وظائفهن نحو ثلاث مرات، ليصل إلى ٧١ سيدة العام الماضي مقابل ٢٥ فقط في عام ٢٠٠٤. وقالت صحيفة "ذي سترايتس تايمز"، استناداً لبيانات نشرتها وزارة القوى العاملة أن ٢١ امرأة حاملاً فقدن وظائفهن خلال الأشهر الخمسة الأولى من العام الجاري. وكانت فترة "إجازة الوضع" التي تمنح للامهات، قد مددت في عام ٢٠٠٧ لتصل إلى ١٢ أسبوعاً بعد أن كانت ثمانية فقط من قبل.

## عائد الى حيفا

كوثر الزين

على سفح جبل (الكرمل) ارتفع النشيد وعانق الناي نغمه. وطوت خمسة وثلاثون عاما من خارطة الزمن الشريد وديانها وتلالها وقفارها، لتجمع شتاتها في لحظة واحدة مكثفة برحيق السنين. فمدد الوقت بساتين برتقاله العابقة بالحنين دروبا لخطى فتى عائد من زمن الرحيل.

اشرقت (حيفا)، وانتفض البحر ليستعيد زرقته من عيون (عوليس) الطافحة بشوقها لمرتع الصبا والقصيدة. ومدت عروس البحر ظفائرها المبللة بأمواج الذكريات بساطا لقدميه المضرجتين بأشواك المنقى وحصى الطريق. عُمر يعود إلى ولادته ليستعيد ذكريات المخاض. فهل تراه سيولد من جديد؟ تحضن حيفا عاندها المعفر بالضباب وملح العاصفة، ملثما ببقايا جرح قديم جديد، فماذا عساها تهدي غير قلبها لآت إليها من رحلة التيه، ممزق الشراع، وبيده "الكمنجات تبكي على العرب الخارجين من الأندلس"؟

شاعر عائد إلى (حيفا) ليعزف قلبه لحنا على أوتار لغة أفنت عمره والبستة شباب تجدها، وأنجدية سرقته أيامه لتجدد ربيعها في نريف سطورها، وقصيدة استنفذت دمه حبرا على صفحات انسكابها. فقاوم موته، وأطلق جذوره في تربتها، وارتفع فوقها وطنا من الكلمات.

وهل تنسى (حيفا) عاشقها المشاكس الذي خرج يوما ولم يعد، حاملا موجه في مقلته، وحفنة تراب من أديمها معجونة بدمعة وداع، يسد بها نبع الزيف في قلبه المذبوح خمسة وثلاثين عاما؟

عاشق عائد إلى (حيفا) يتحسس آثار خطوه على جبين رملة كتمت حبه في صدرها، ويبحث عن بصمات وعيه الأولى التي ازهرت جرحا وعشقا مع رغبة موجة تمردت على مائها ووهبت صدرها للتراب.

لا زال في الصدف حنين لفتى الهدى ل(ريتا) دمعتين، واشتكي للبحر عشقا للعيون العسلية. ما زال في الأفق انتظار لفتى حمل الهوية في حقيبته وطار. لكنه ما نسي أن الوطن لم يكن يوما حقيبة، وأنه ليس مسافر.

عائد (محمود درويش) إلى حيفا ليشهد ويؤكد أن (عوليس) ما عاد حقا، وأن (بنلوب) مازالت سوف تحيك من خيوط عمرها وخمائل (كزملها) أثوابا وأثوابا. عُد يا شاعرا هجر المكان وما هجر القصيدة.

بل عُد يا شاعرا هجرة المكان وما هجرته القصيدة. لم تغير (حيفا) بحرهما ولا خلج (الكرمل) لون جفونه، فكيف تخلع مدينة شاعرها أو يلخع شاعر خُف قلبه ولا يسترق من الزمن ساعة، يلثم خلالها جبين برتقالة شهدت ولادة أول قافية في بحر كينونته؟

يعود درويش إلى (حيفا) ولو بضع حين، فتستعيد (حيفا) ما يستحق الحياة. ومن قاعة (الأوديتريوم) على سفح جبل (الكرمل) الأبدى، يرتفع صوته شعرا، يرتفع شعره سماء من الأغنيات، تعود العصافير من موتها، وتردد (الكمنجات) بكاءها "على العرب الخارجين من الأندلس".

يصفق المؤيدون، يحنج المحتجون، ترتفع الهتافات وتلاشى، وتبقى القصيدة.

## أحلام منسية

غزة - رشا فرحات

ظهور فئة جديدة تتقلب على كل لون وشكل تبعا لمصالحها الذاتية، فأصبحت حياتنا لا تطاق وبتنا نخاف على مستقبل أطفالنا من نار التعصب الحزبي التي لا بد ستحرق الأخضر واليابس من أحلامهم. وهنا ضاعت أحلام من هم على الحياض والموضوعية، فإذا قلت أن حماس أنجزت فهذا إشارة على تحمسك الفوري، وإذا قلت أن فتح بادرت فهذه إشارة أخرى على تفتحك المفاجيء، وربما تسمع لك كلمة أو أخرى من أصحاب التعصب الحزبي - يا أخي إرسى على بر وخلي عندك مبدأ - والمبدأ طبعاً إما أن تكون فتح أو أن تكون حماس.

والنتيجة أنه لم يعد أمامنا خيار إلا التفكير بالعودة إلى حيث أتينا، إلى غربة ربما نجد فيها عدلا نستشعر فيه دفء الوطن الذي سلب منا مرتين، مرة على يد إسرائيل ومرة على يد الأحزاب والفصائل.

وبعد هذا الانقسام السياسي ما بين رئاستنا وحكوماتنا التي تتغير أسرع من الفصول الأربعة، ومع انشغالها بمشاحناتها، انتشرت الحزبية أكثر من أي وقت مضى حتى قسمت فلسطين إلى جزأين دون أن نشعر. فالضفة تتجه لقيادة حركة فتح وغزة قد سيطرت عليها حماس فعليا. وقسمت على إثرها العلاقات الإنسانية بين الناس، وفتح التناحر الحزبي نيران الكراهية بينهم لتطال الأخ وأخيه والصديق وصديقه والأب وابنه، والخوف الأكبر من القادم، ثم يستعيز ساستنا بكل بساطة من نيران الحرب الأهلية!

وأخيرا أصبحنا نحن أبناء الأحلام المنسية، وفقدنا الأمل نهائيا بعد أن رأينا وسمعنا الردح الفصائلي اليومي الذي لا ينتهي عبر شاشات الفضائيات. وبعد انتشار سياسة التكفير من الطرفين والفتاوى التي تريق دماء الآخر، كما فقدنا الإيمان بتشكيل حكومة وحدة وطنية أو قعدة صلح أو حتى اعتبار لأدمية الآخر.

ولا حق لنا إلا أن نقول " اللهم أرنا الحق حقا وأرشدنا إتباعه وأرنا الباطل باطلا وأرشدنا اجتنابه يا أرحم الراحمين ".

في زمن لعين جئنا إلى هذه الأرض، في ظل تعدد للسلطات والقيادات واقتتالها على وهم، وحياة عشناها تحت رحمة طائرات الأباتشي أو الإف ستة عشر التي تقتل وتعتق من تعتق من تعتق إلى أجل مسمى، وأيضا جئنا في ظل اقتتال الأخوة الذي ثبط من عزيمتنا وجعلنا فرجة لكل البشر في جميع أنحاء العالم.

إلى هذا الزمن جئنا نحن الفلسطينيين، والفلسطينيون فقط ممن لا يحملون لقباً آخر أو ممن لا ينتمون لهذا أو ذاك، من بقاع الأرض المختلفة أتينا ركضا وراء حلم العودة والوطن المسلوب فسحبوا أرجلنا إلى الفخ، وقيدونا بسلاسل الحزبية فلا رأي ولا خيار، ودون أن تعلم إلى أي القطبين تنتمي أنت.

نحن من ضعنا بين قابيل وهابيل، لا ندري إلى أين نذهب وإلى من نحتكم بعد أن أوكلت الأمور إلى غير أهلها، نريد القدس ونريد أبناءنا، ولا نعترف بإسرائيل ولكننا نعترف بكرامتنا.

ففي هذا لا حياة إلا لفصيل هذا، وفي ذاك لا حياة إلا لفصيل ذاك، حتى رغيف الخبز الذي يأتي للفقراء والمساكين يوزع في داخل قطاع غزة على أساس هذا أو ذاك، لا على أساس حاجة أو فقر، والمؤلم أنهم ينادون في النهاية باسم الوطن والوحدة الوطنية ومصصلحة الشعب الفلسطيني أجمع، وقد اتضح أن جميع الحكومات التي مرت بنا لم تستطع التفريق بين الفصيل والحكومة، بل لم تتعلم كيف تدير شعبا كما أدارت فصيلا، فالشعب له طرق متعددة للتفكير للحياة، للانتماء أو اللانتماء، ولكنهم أجبرونا رغم أنوفنا على الانتماء، ونحن قبلنا لكي نعيش، بعد أن أصبحت المقاومة والوطن بزنس وتجارة وقضاء للمصالح لا مبدأ وكرامة.

فهذا ينادي بموظفي حكومته ويرفض اعتبار موظفي الآخر، حيث تم تقسيم الوظائف والجامعات والمدارس والأعمال والإغاثات والمساعدات، حتى الأسرى والشهداء، بالإضافة إلى الصداقات والعلاقات الإنسانية والقرابات والجيران، ما بين فتح وحماس، ومن أراد تحقيق مصلحة ما، فعليه أن ينتمي لأحد من الطرفين، والنتيجة

## إصرار!!!

شريف سمحان

أكثر جدية، وصلت للمكان المحدد لتنفيذ العملية، وكان يوم نهاية الأسبوع، وهو يوم يغادر فيه الجنود ثكناتهم في إجازتهم الأسبوعية، ومعظمهم يؤمون محطة الحافلات القريبة من معسكرهم الذي يتواجد في تلك المنطقة، دخلت المكان وهي أكثر هدوءاً ورباطة جأش، كانت ترتدي ملابس مجنونة في الجيش، وتعتبر قبعة ونظارات تخفي أسفلها شعر رأسها الأسود وعيناها البنيتان، جلست على أحد مقاعد الانتظار في الساحة الواسعة، واختارت إحدى المظلات المليئة بالجنود ووضعت الحقيبة أسفل المقعد بعد أن كانت قد ضبطت ساعة التوقيت، وبعد أن تاكدت أن الأمور تسير بالاتجاه الصحيح نظرت لساعتها وكأنها نسيت شيئاً مهماً يستوجب أن تغادر المكان على عجل، نهضت وغادرت المظلة التي كانت تغص بالمجندين، فاجاتها إحدى الشرطيات وطلبت منها (بالعبرية)، بطاقتها الشخصية واقتادتها إلى سيارة الشرطة، ما هي إلا لحظات حتى راح المكان يعج بقوى الأمن، وخبراء المتفجرات، بينما راحت تتمتم في سرها راجية ربها أن تنفجر العبوة الناسفة، لكن كل دعواتها ذهبت أدراج الرياح حين أخرج خبراء المتفجرات من أسفل المقعد، حقيبتها التي لم تنفجر لخلل ما. بعد اعتقال دام شهوراً طويلة ذاقت خلالها كل صنوف التعذيب الجسدي والنفسي، قررت المحكمة العسكرية الإسرائيلية الحكم عليها خمسة عشر عاماً، ونظراً للظروف المخففة تم تخفيض الحكم لعشرة أعوام، أثناء فترة سجنها توفيت والدتها، وبعد أشهر تبعها والدها، وتزوجت أختها، عندما أفرج عنها لم تكن كما عهدتها من تركتهم، تغيرت ملامحها، وبدت أكثر صلابة، وبانت أكثر جدية في تصرفاتها، وعندما زارتها بعض صديقات الطفولة، كان السؤال الذي تردد على ألسنة الجميع: ماذا ستفعلين؟ وما هي مخططاتك؟ كانت إجابتها دون تفكير: ساواصل النضال من جديد!

توالت الأشهر تباعاً لتنتهي سنتها الدراسية الأولى بتفوق ملحوظ، وهذا أدى إلى منحها إعفاءً من الأقساط الجامعية التي كانت عبئاً على أهلها، توالت السنوات تباعاً، وأنهت سنتها الدراسية الثالثة بتفوق، وأدى هذا إلى عرض رئاسة الجامعة عليها أن تكمل دراسة الماجستير على نفقة الجامعة مقابل أن تكون مُعيدة في نفس الجامعة، وتوالت اجتماعاتها التنظيمية البحثية مع أفراد الخلية، وكانت المفاجأة للجميع حين قررت أن تقوم بعملية فدائية في القدس الغربية المحتلة عام ١٩٤٨م، ودار نقاش طويل حامي الوطيس حين رفض مسؤول الخلية تلك الفكرة، موضحاً العديد من الأسباب، ومنها الاجتماعية، ووضعها الدراسي، كما أنها فتاة وهذا صعب بالنسبة لها، وبعد أخذ ورد قرر المسئول عنها الرجوع إلى القيادة للبت في هذا الأمر وقد كان.

وضعوا اللمسات الأخيرة للتنفيذ، وجهزوا عبوة ناسفة، تم وضعها داخل حقيبتها الدراسية، تم تحديد ساعة الصفر لذلك، عندما دخلت المنزل بدت أشد ارتباكاً، كان همها الأول والأخير أن لا يسألها أحد من أين لك بالحقيبة الجديدة، بل كانت أكثر خوفاً أن يعبت بها أحد أفراد العائلة وتقع الكارثة، لكن كل تلك المخاوف زالت وسارت الأمور على خير ما يرام، نامت ليلتها وهي تحتضن الحقيبة مثل أم تحتضن رضيعها.

صحت من نومها، بدت كأنها لم تنم منذ عقد من الزمن، بدت ملامح وجهها

بعد أعوام على احتلال أراضي فلسطين في عام ١٩٦٧م، أخذ وعيها السياسي يتبلور شيئاً فشيئاً، ومن خلال اللقاءات الفكرية، وحلقات النقاش السياسية، والاجتماعات المؤطرة، كانت خطواتها الأولى في التفكير بكيفية الخلاص من الاحتلال، وعلى الرغم من العقبات الكثيرة والمتباينة آنذاك، ومنها العقبات الاجتماعية، والأسرية التي كان المجتمع يعيش تحت وطأتها، كيف لا وهي التي ولدت وكبرت في قرية نائية لا زالت ترزح تحت وطأة وثقافة العيب، التي كانت تسود معظم المجتمعات العربية، وانعكس سلباً على المجتمع الفلسطيني بشكل خاص.

بدت لها بارقة أمل من خلال إكمال دراستها الجامعية، وكانت لها المتفهم الوحيد المتاح أمامها، وصارت هذه المساحة التي تعطيتها الأمل لتحقيق الأهداف التي آمنت بها، كانت تحطط للوصول إليها، بدى لها أن هناك معضلة، ألا وهي كيفية الموازنة ما بين الدراسة والتفوق، وما بين العمل النضالي الميداني، بل ذهبت إلى أبعد من ذلك وصارت تفكر في تنفيذ عملية فدائية ضمن عمل منظم لتحرير الأرض المحتلة من الاحتلال، ووجدت نفسها في حالة مخاض، كيف لا وهي القروية التي كافحت وعملت المستحيل من أجل دخولها الجامعة، رغم الأحوال المعيشية المتردية، فكيف إذا علم أهلها بانتمائها التنظيمي.

## المباني القديمة

## واقع الحال وضرورة إعادة التأهيل

ناديا البطمة - رام الله



في أواخر العهد العثماني، انتشر الفقر والجوع، والمرض، والخوف، بسبب ضعف الدولة. وانعكس هذا الحال السيء على أوجه حياة الشعب الفقير، الذي تأثرت معيشته بنظام الإقطاع الذي كان سائداً، وهذا الوضع أعطى فرصة لنشوء طبقة غنية على حساب غيرها، تتمكن من تشييد القصور والأبنية الحديثة القوية في حينه، بينما يتجمع صغار الفلاحين في قرى زراعية كانوا يعيدون إعمارها بين الحين والآخر، وكلما تعرضت للهدم والخراب لبساطتها وسهولة إقامتها وفقاً لحاجتهم الضرورية والمحدودة، وخاصة إذا كانت القرية مقامة على أنقاض (خربة) قديمة حول مصادر الماء المتمثلة بالينابيع والآبار. ولأن أوجه الحياة التقليدية تتعرض لوطاة التبديلات والتعديلات الناتجة عن التغيير والتنمية، وتبني أساليب حياتية حديثة، متأثرة بتغير البنية الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية، وفقاً لمستلزمات التحضر وتبعاً لظروف خاصة يعيشها ويمر بها هذا الشعب الحي، الذي يتكيف مع هذه الظروف الصعبة ويسايرها، فينشئ بدائل يضع فيها كل جهده ليقيتها ببناء وعقاراً على الأرض، راجياً ومتأملاً أن تبقى لأولاده وأحفاده، يدعو الله أن يحفظها من سطوة العدو الغاصب ونقمته في هدمها ونسفها وتشهيت أهلها وعذابهم بحجج واهية.

وما بين القديم والحديث تقع بقعة صغيرة تتراكم فيها تلك البيوت العتيقة البسيطة التكوين في الشكل والمضمون، خاوية متساقطة الأسقف والجدران، ولم تعد تصلح حتى لإيواء الحيوانات الأليفة، ولا سبيل للاستفادة منها، لأنها ملكية قليلة المساحة متعددة الورثة، مع شراكة الآخرين في الجدران أو السقف والمدخل والمحيط، ولا قيمة تاريخية أو فنية أو معمارية لهذه المخلفات. ولما كانت ملكيتها العامة والخاصة ملاحقة ومطاردة، أرى أن تتسع صدورنا ونحولها إلى أملاك عامة، تتولى المجالس القروية استملاكها بالتبرع أو تعويض أصحابها قيمتها البسيطة، بسبب صعوبة استغلالها منفردة وفقاً لقوانين البناء والإعمار الحديثة. لذا فالحل أن تصبح مشاعاً، وتقام المباني العامة التي تخدم الصالح العام من قاعات وصالات ومدارس ومراكز وملاعب وساحات عامة أو غيرها.

ومن جهة أخرى هناك بنايات قديمة تنتشر في أرجاء البلاد قابلة للترميم والإصلاح، ولها قيمتها لطابعها المعماري المميز، فمن الضروري الحفاظ عليها. وتسعى مراكز حفظ التراث في العقد الأخير إلى حماية التراث الثقافي والمعماري بشكل خاص مثل، "معهد رواق" ومركز حفظ التراث (بيت لحم ٢٠٠٠)، لجنة أعمار البلدة القديمة في القدس والخليل ونابلس ولجنة الرفاه في القدس، وجميعها مشكورة ومقدرة على جهودها. وقد ضربت مؤسسة دار الطفل العربي مثلاً أعلى قبل ربع قرن ونيف، عندما اشترت قصر الأديب (إسعاد النشاشيبي) ثم أوقفته ورمته، وكان عملاً إيجابياً وطنياً وقوة حسنة، خاصة، في ظل ظروف بيت المقدس الحرجة. إلا أن القضية الهامة هو أن تؤول الفائدة العملية من عمليات الترميم والبناء والاستملاك للصالح العام في القرى والمدن، وفي مبان تستحق الإحياء والتجديد، وأن تتناسب القيمة المالية الضخمة التي ستنتف على استصلاحها مع قيمة المنفعة والعمل التي ستؤهل من أجلها، وأن يستفاد منها مدة كافية من الزمن في حال الاستئجار، وإذا بقيت ملكية فردية، وبذلك تربط الماضي بالحاضر ونستشرّف المستقبل ونحقق مصلحة عامة حيوية.

## بصيرة غادرتنا إلى...؟

بقلم - عماد موسى

عين على غزة التي تثن من وطاة ما آلت إليه الأمور، حيث تنتشر ظاهرة تجارة السلاح والرصاص والمتفجرات بين الأطفال، وكم دهشت عندما أفضى أحد الأصدقاء الغزيين بهذه المعلومة والذي زار غزة قبل الانقلاب العسكري على الشرعية.

غزة التي تعاني من عدم وحدانية السلاح وظاهرة الملتزمين والخطف والسحل والتعرية وشد النساء من شعورهن والتكثيف بالجنث، والتي تتجه نحو تكريس الدولة نتيجة الفكر الانتحاري الذي لا يرى في المشهد السياسي إلا نفسه، عين على غزة التي ستزداد مأساتها يوماً بعد يوم كنتيجة حتمية لانسداد الأفق السياسي.

غزة التي حرم قاداتها المفاوضات، هاهم يرسلون آلاف الرسائل للغرب والشرق ولعتقليهم لعقد صفقة لإطلاق سراح شاليت ولفتح المعابر، مقابل التهتهة الطويلة الأمد، ويحاولون بيع الغاز لتقوية وضعهم. غزة انتزعت منا الخطاب، فهمنا قلنا يبقى الخطاب مبتورا أو مقهورا أو مستورا فغزة لا يكفها المداد.

وعين على الضفة المقطعة الأوصال، حيث تستعد حماس لنقل الصراع إلى الضفة لاستكمال حلقات الانقلاب، عين على الضفة التي تقطعها المستوطنات وتحاصرها الحواجز التي حولتها إلى دويلات صغيرة، عين على الضفة التي لا مقاومة فيها، لأن الأولوية داخل الخط الأخضر كانت ولم تزال، لما لهذه الأولوية من نتائج مدمرة على السلطة والكيونة الفلسطينية.

عين على الضفة التي بدأت تعاني من الخوف على مستقبلها في حال امتدت الكارثة إليها، وعين على القدس المنسية من الخطابات السياسية لقوى الانقلاب، والتي اقترب الاحتمال من تهويدها.

وعين على ما تبقى من مواطني القدس الذين ابتلع الجدار مستقبلهم، فقسّم الوطن والدار والشارع والأسرة. وعين على البارد المبتلى بفتح جديدة وغزوة جديدة، تسببت في مزيد من التشرذم للنساء والشيوخ والأطفال في رحلة جديدة خارج المكان للعبور إلى أرضة الجهول، في رحلة قد تصبح واقعا فتطول، ومخاوف تراود ضحايا البارد من اندحار المكان المخيم من تحتهم ومن أمامهم ومن خلفهم ليصبحوا غجرا أو بدون.

وعين على الشتات الموزع بين ثنائيا الجغرافيا، هذا الموزعة ولاءاته بين النظم وبين الأحزاب الدينية والليبرالية واليسارية، حيث يتم توظيف العواطف ثم العقول وتعطيل العقول لتمرير المواقف.

عين وعيون متناثرة وبصيرة غير حاضرة وعقل غادرتنا، ويبدو أنه إلى غير رجعة، خصوصا أن توظيف المرئي المتصل بالعواطف سيد الموقف، فتغيب العقل عملية ممنهجة من أجل تسييد الحزب المختزل للشعب والوطن.

وبصيرة لم يعد لها مكان في الأدبيات والخطاب، وعلى منابر الفضائيات ومراكز البحث والإعلام، فما يساق من شواهد بهدف للتحشيد والتحريض، ما يتطلب التحريف والتزييف للعقل وللوعي وللنص وللحقائق، بهدف المحافظة على مؤيدي الحزب الذي لا ينطق إلا كلاما صادقا مصدقا، ولأنه يوظف نصا دينيا مؤولا لصالح السياسي، فالفتوى تصبح أداة لتغيب العقل والوعي والمنطق، ووسيلة لتبرير القتل والسحل.

فتى تعود البصيرة بعد أن زاغت الأبصار؟

## من المسؤول

هيا احمد

تهاقت الموظفون على البنوك لاستلام الراتب الذي وعدهم به رئيس السلطة ورئيس حكومة الطوارئ، كان الجميع في حالة ترقب شديدة، أحقا سيستلم راتب كامل؟ أصبح الموظف في ظل الظروف الراهنة كأنه يلعب اليانصيب، فأي موظف مهما بلغت عبقريته لم يستطيع التنبؤ بالدفعات التي تصله، أو كيفية حسابها، وكان لكل موظف موازنه خاصة به، فالبك أصبح مكانا للمفاجآت، وقليل ما كانت مفاجآت مفرحة، في الأغلب كانت مأسى وصدومات، من منا سينسى الموظف الذي خذله الصراف الآلي ووقع مغشيا عليه أمام الصراف.

حكايات الرواتب تتناقل بين الموظفين والإشاعات تزداد حجما، أمام هذا الحاضر في عقولنا وقلوبنا والغائب عن جيوبنا عام ونصف، أصبح الموظفون يحنون ويشنقون للحظة الذي سيسلمهم موظف البنك راتبا كاملا كأنه الحلم البعيد المنال، فغياب الرواتب أفقد الجميع الأمل في أنه سيعود. تهالك الموظفون في غزة على البنوك، والكثير منهم تملكه الخوف والفزع من أن يكون من القائمة التي ستحرم من طلة الراتب البهية، التي ستحل كل الأزمات وستفرج الكربات، هذه المرة لم يخذل الصراف الموظف، ولم يشهد البنك حالات الاستياء والسب والشتم وفقدان الوعي، فقد استلم الجميع بالفعل راتبا كاملا، ودارت عجلة الحياة المتوقفة منذ سنه ونصف، فالحضانات والروضات استلمت مخصصاتها، والمؤجرين استلموا جزءا من الإيجارات المتركمة، والمحال والسوبر ماركت التي كادت تقفل أبوابها بعد أن نفذت بضاعتها دون أن تأخذ ما يمكن تعويضها، استندت مستحقاتها، وبدأ موظفو شركة الكهرباء بالمطالبة بجزء من مستحقات الشركة المتركمة دون خوف من أن تقفل الأبواب في وجوههم، حتى البنوك سادتها حالة من الارتياح، بعد أن اقتطعت المبالغ الفعلية للقروض، وعاد الموظف إلى عمله سعيدا متفائلا أن هناك مقابل لعمله طوال الشهر، وأن الفترة الشديدة السواد قد زالت، والرواتب ستنتظم، وأمور الحياة ستسير. لكن الطامة الكبرى التي لم

## بعد الحسرة .. يظل التساؤل

سماح الشيخ



التي أقر حياتها، أن تستمر وترزق، فكان القصاص العادل لمنتك الحق الإنساني في هذه الحياة، وكان التشدد في هذا القصاص لاجتناب الظلم ومنح الفرص.

ومن أصعب شروط القصاص، كانت شروط الإسلام لإقامة الحد على الزاني والزانية، فمن يأتي الآن بأربعة شهود رجال عدول على هذا الحدث الشخصي جدا، يرون مرأى العين تلك الجريمة بكامل تفاصيلها التي تدين الطرفين؟ إنها الحكمة العظيمة الهادفة للتوبة وستر فضائح الناس.

لقد صدر الحكم على المجني عليهن وليس هناك ما يثبت ارتكابهن للجريمة، فإلى متى تظل المرأة مدانة حتى تثبت براءتها وليس العكس؟ وهل نمئ أنفسنا بالقصاص العادل من القتلة؟

من جديد.. نصحو على خبر أشد بشاعة، لتبقى وعود الأمان ورهانات العدالة الأرضية مزاعم اللاعبين بالكلام، المتقنين للخطاب.

جنث ثلاث نساء وسط قطاع غزة. يُقال أم وابنتيهما، ويُقال ألفت القوة التنفيذية القبض على الفاعلين، ويُقال ما يُقال عن الدوافع والأسباب، الأقاويل موجودة وحاضرة والمبررات جاهزة ومتوفرة، لكن الحقيقة غائبة والعدالة نائمة. هنيئاً للقتلة اللاحقين إذا لم يُقتص من الفاعلين، ولماذا لا يفعل الفاعل فعلة إذا لم يُعاقب السابقين؟

طعنات وكدمات وآثار حنق، لم يفكر الجاني أو الجناة أثناء ارتكابهم جريمتهم في عدالة السماء، التي لم تسمح بالمطلق أن بشرع ويقضي ويحكم وينفذ عامة الناس قوانينهم الشخصية وثاراتهم الخاصة. لكن اعتياد العنف وتبرير الجرائم الأقل مستوى من المؤكد أن يدفع لهذا وأكثر، في ظل هيمنة القرار الذكوري على الأحكام العرفية والقانونية، والسيطرة القضائية للفكر الأحادي المغلق على ظلامياته.

اعتاد المجتمع الفلسطيني أن يسمع عن ثورة شك، أو دفقة شرف مدعى أطاحت بروح كرمها الله ودنس عزتها الإنسان، لكن النفس البشرية تابى أن تعتاد الظلم، وتظل ترفضه وتنبذه آدمية كل آدمي. عندما جعل الله قاتل النفس بغير حق وكأنه قاتل الناس جميعاً، أراد للروح البشرية

## رغم فوائدها الصحية لكنها لا تناسب الجميع

ريما زنادة - غزة



أصبحت الموضة جزءاً من حياة العديد من الأشخاص، فلم تقتصر على الملابس أو أنواع الجوارب وغيرها من الأمور، بل دخلت في أجزاء أكثر حساسية وتأثيراً على عيون الإنسان، ألا وهي استخدام العدسات اللاصقة، فمنهم من يستخدمها لحاجة طبية، والبعض يمارج بين الضرورة والجمال، والبعض الآخر حبا بالتغيير. ولمعرفة المزيد حول الموضوع ولاهتمام "صوت النساء" بصحة عيون قرائها جعلها تسلط الضوء أكثر حول أهمية العدسات اللاصقة، وإرشادات استخدامها، وغيرها الكثير فكان لها التقرير التالي:

### للحاجة فقط

أبهرت "صوت النساء" بين مستخدمي العدسات اللاصقة لتتعرف منهم حول أسباب استخدامها، فمنهم تخرج عن الإجابة، والبعض الآخر لم يتردد بالحديث. السيدة ندى كراجه أخبرتنا قائلة: "أرتدي العدسات اللاصقة الطبية لوجود ضعف شديد في بصري، حيث استخدم نظارات لها عدسات سميكة جداً، مما يزعجني، خاصة أمام الآخرين، مما جعلني أرغب في استخدام العدسات اللاصقة، رغم أنها تتطلب حذراً في استخدامها عند وضعها ونزعها، والحذر من أشعة الشمس خاصة في وقت الظهيرة، لكنني رغم ذلك أجدتها بديلاً، خاصة عند الخروج من المنزل، واستقبال الضيوف".

أما الطالبة إسلام بهجت ما إن سمعت كلمة العدسات، سرعان ما ضحكت متذكراً عندما كانت في الثانوية العامة، حيث تذكر أن لها زميلة كانت ترتدي عدسات لاصقة لونها أخضر ولون عينيها الأصلية بني، مما جعل لون عينيها ممزوجة أخضر بالبني، فكانت مدرسة اللغة الإنجليزية ما إن تنظر إلى عينيها حتى تقول لها "عينك غريبان لا تنظري إلي".

الشباب رامي عبد القادر يرى أن اتباع الموضة شيء جميل، لكن ليس في كل شيء، خاصة، أن بعض الشباب يقبلون على استخدامها من أجل تغيير لون عيونهم فقط، وليس لحاجة طبية، قائلاً: "قد أرتدي العدسات اللاصقة، لكن ليس من أجل الموضة، ولا يهم إن كان لونها متناسقاً مع لون ملابسها عندما أخرج". وأوضح أنه ليست لديه مشكلة إن كانت العدسات اللاصقة لحاجة طبية، ويفضل أن يختار لونها بما يناسب لون عينيه، أو أن يستخدم العدسات الشفافة.

### لا تناسب الجميع

وللمعرفة أكثر عن العدسات اللاصقة، ومدى إمكانية استخدامها للجميع توجهت "صوت النساء" إلى أخصائي البصريات كنعان حماد، صاحب مركز بصريات ألمانيا، فأوضح قائلاً: "إن الأشخاص الذين يعانون من عوائق طبية أو خلقية، يصعب عليهم استخدام العدسات اللاصقة، كونها تسبب لهم العديد من المشاكل، فيما إذا استخدمت بوجود تلك العوائق".

ويبين أن العوائق الطبية تكمن في وجود حساسية في العين مثل الرمد الربيعي، أو ارتفاع ضغط العين، وغيرها من العوائق الطبية، وفيما يتعلق بالعوائق الخلقية تكمن في أن بعض الأشخاص يمتلكون جفونا سميكة، مما يشكل ضغطاً على العدسة، وآخرين لا يستطيعون أن يمشوا رمشه كاملة، مما يسبب جفافاً في العين، وفي هذه الحالات لا يفضل استخدام العدسات اللاصقة، لما ينجم عنها من سلبيات تؤثر على صحة العين.

ونوه إلى إمكانية أن تكون العدسة اللاصقة بديلاً عن النظارات الطبية، خاصة أن العدسات تعطي رؤية طبيعية أفضل من النظارات، لكن بشرط عدم وجود عوائق طبية أو خلقية، بالإضافة إلى استخدام نوع جيد من العدسات.

وفيما يتعلق بأنواع العدسات اللاصقة، بين حماد أن العدسات تنقسم إلى ثلاثة أنواع: العدسة اللاصقة اللينة وهي شائعة الاستخدام، والنوع الثاني العدسة اللاصقة المخروطية، وهي عدسة لينة غالية الثمن، مصممة للأشخاص الذين يعانون من قصر النظر أو طوله مع تحذب في القرنية، أو الانحراف، بالإضافة إلى النوع الثالث وهي العدسة اللاصقة الصلبة، تستخدم للأشخاص الذين يعانون من مرض تقمل بالقرنية، وهي حالة نادرة الحدوث.

وأشار أخصائي البصريات إلى إقبال الفتيات على شراء العدسات اللاصقة الملونة، واستخدامها في المناسبات المختلفة، لإعطاء العين لونا جديداً، خاصة الفتيات اللواتي لا يعانين من مشاكل في النظر، بينما من يعانين من قصر نظر، أو مشاكل أخرى فإنهن يرغبون في استخدام العدسات اللاصقة لتكون بديلة عن النظارات، لأنها تمثل لهم مشكلة في حد ذاتها، لعدم تقبل بعض أفراد المجتمع للفتاة التي ترتدي نظارات، مما جعل الكثير منهن يقبلن على استخدام العدسات اللاصقة.

### نصائح وإرشادات

ويوجه حماد نصائح للذين يقبلون على شراء العدسات اللاصقة من محلات مواد التجميل والكوافير، بالابتعاد عن شرائها من هذه الأماكن، والتوجه إلى المختصين في البصريات، مرجعاً ذلك إلى أن أصحاب محلات مواد التجميل وغيرها، لا تكون لديهم الخبرة في مجال العدسات، حيث أنهم من الممكن أن يعطوا أشخاصاً عدسات لاصقة، رغم وجود عوائق طبية أو خلقية لديهم، مما يسبب لهم التهاباً في العين، كما أنهم لا يكون لديهم العلم الكافي في إرشادات استخدام العدسات، أو استخدام المحلول المناسب لتعقيم العدسة.

وحول سؤال "صوت النساء" إن كان هناك فرقاً بين العدسة الطبية والعدسة الجمالية؟ أجاب حماد قائلاً: "لا يوجد عدسة جمالية والأخرى طبية فالعدسة هي العدسة، لكن يكون الفرق في نوعية وتصميم ولون العدسة فمنها الشفافة ومنها الملونة". وفيما يتعلق بالسليبات لاستخدام العدسة اللاصقة، أوضح أن سلبياتها تتوقف على المستخدم، حيث أن الاستخدام الخاطيء للعدسة قد يؤدي

إلى التهاب واحمرار في العين، وفي حالات نادرة قد يحدث التهاب فيروسي يستغرق علاجه وقتاً طويلاً، كما أنه يؤثر على الرؤيا للعين. وعن إيجابيات العدسة اللاصقة، بين أنها تعطي رؤية طبيعية أكثر من النظارة، لوجود العدسة على العين مباشرة، كما أنها تعطي جمالاً لمظهر العين، إضافة إلى إمكانية أن تنظر العين من خلال مركز العدسة بغض النظر عن اتجاه الرؤيا، ويوجد أنواع ممتازة من العدسات اللاصقة، تتوفر فيها حماية للعين من أشعة الشمس، ويمكن وضعها داخل العين لساعات طويلة، ويتوقف ذلك على نوعية العدسة. وينصح حماد مستخدمي العدسات اللاصقة بضرورة غسل اليدين قبل وبعد وضع العدسات، واستخدام المحلول المناسب لتعقيم العدسة، وعدم استخدام الماء بدل المحلول المعقم، وينبغي على كل مستخدم للعدسات اللاصقة عدم إعطاء العدسات الخاصة به إلى إخوته، أو أصدقائه لكي لا يسبب ذلك نقل العدوى إلى عيون أشخاص آخرين.

## الرجال شركاء في الصحة الإنجابية..

كتب تحسين يقين

في الموضوع، فكان احتفال ٢٠٠٧/٧/١١ بمثابة قطف لثمار بذرها الصندوق عبر نشاطاته في دعم الصحة الإنجابية في فلسطين. يعكس هذا اللقاء الأهمية التي يوليها صندوق الأمم المتحدة لدور الرجل في الموضوع، ويؤسس لنقله نوعية في التعامل المجتمعي عالمياً ومحلياً ينقل الرجل من موقف المتفرج إلى موقف الفعل وتحمل مسؤولياته.

وهو يكتب في فلسطين المحتلة بعداً آخر يدل على المستوى الثقافي وإيجابية المواطنين في التعاطي مع قضايا مجتمعية، لا تشكل أولوية لدى المجتمعات تحت الاحتلال. وما كان ليتم ذلك لولا وجود الكوادر المدربة، ووجود اتفاقيات وشراكة بين الصندوق ووزارة الصحة.

إن تطوير مفهوم الصحة الإنجابية من مجرد التعريف السطحي إلى النظرة الشاملة، والتي من خلالها أوضحت دور الرجل كشريك لاقت صدق هنا في فلسطين، على مستوى النخب الاجتماعية والصحية وعلى مستوى القطاعات الشعبية.

إن مفهوم الصحة الإنجابية كما تتحدث عنه الأدبيات العالمية والمحلية، يهتم بالمرأة منذ ولادتها، أي منذ تكونها كإنثى، ثم يبدأ الاهتمام يأخذ دوره مع تقدم الطفلة نحو مرحلة البلوغ وما بعدها، فالزواج، والإنجاب، وما بعده، وتكرار الحمل، وتنظيم الأسرة بالمباعدات بين الأحمال ووسائل التنظيم واختيار الوسيلة المناسبة والانتهاه منها، مروراً بالثقافة الجنسية

إن تخصيص يوم السكان العالمي لتركيز النظرة على دور الرجل في الصحة الإنجابية، يلقي دلالات مهمة على الواقع الصحي للمرأة بشكل خاص من منظور علاقتها بالرجل، ومن واقع مشاركة الرجل الفاعلة في جانب مهم وحيوي في حياتها.

٧/١١ هذا العام حفل في جميع أنحاء العالم بالاهتمام بعنصر رئيس في الصحة الإنجابية، ألا وهو الرجل، على طريق تعزيز وعي الرجال في مختلف المجتمعات على أدوارهم الداعمة للمرأة، خصوصاً الصحة النفسية كجزء إنساني مهم للمرأة في هذه المرحلة التي تلي الولادة مباشرة. إنها ليست المرة الأولى التي يثار فيها موضوع الرجل كشريك بل سبقها تهيئة استمرت لسنوات هنا على سبيل المثال في فلسطين وفي دول أخرى، ذلك أنه لفترة طويلة سادت النظرة التقليدية النمطية التي تهتمش دور الرجل وتحّد من دوره ومسؤولياته، ثم أصبح هناك تغير وتطور على مستوى العالم ساهم فيه بشكل رئيس صندوق الأمم المتحدة للسكان كمؤسسة أممية، حتى تسارع ذلك في السنوات الأخيرة، حيث جاء في سياقها أيضاً موضوع الشباب. في مقر الهلال الأحمر الفلسطيني الجديد، حيث عقد اللقاء الوطني بمناسبة الاحتفال بيوم السكان العالمي، بالتعاون بين وزارة الصحة كجهة رسمية وطنية وصندوق الأمم المتحدة فرع فلسطين كجهة أممية، حيث كان اللقاء تتويجاً لكل الجهود السابقة

لدى الشباب، وغيرها كل ذلك يدل على أن دور الرجل كان حاضراً بقوة في كل مرحلة، وليس في الأمر تكلف أو افتعال.

فلم يصبح قرار الإنجاب مثلاً بيد جانب دون رأي الآخر، بل أصبح بعد ثلاثة أحمال أو أربعة مثلاً من حق المرأة، التي تحمل وتلد وترضع وتتفرغ لوليدها، وهذا الوعي يدفع الرجل إلى مراعاة صحتها واختياراتها كمرأة وأم أيضاً لعدد من الأطفال.

وهذا يقودنا حقيقة إلى مركز الاهتمام هذا العام، وهو الصحة النفسية، والتي اشتقت من النفاس الذي تمر به المرأة حين الولادة، وأغلب الظن، وحسب توقعات العاملين الصحيين في وزارة الصحة، فإن وضع الصحة النفسية على رأس أولويات الصحة الإنجابية، إنما يعود إلى حاجة المرأة الشديدة لشريكها أثناء الحمل والولادة وما بعدها، فهذه الفترات تكون السيدة الحامل والواضعة والمرضعة في أمس الحاجة لزوجها وشريكها، للوقوف معها ودعمها معنوياً ونفسياً؛ حيث تمر بعضهن مثلاً في حالات نفسية سيئة كالإحساس بالكآبة والحزن، وهذا يجعلها في حاجة ملحة للرعاية الدائمة، التي تتجاوز الطعام والشراب إلى إضفاء جو ممتع وحيوي وفتح حوار معها، وإشراكها بالتخطيط لليوم، والتعامل مع الأطفال والعائلة بحيث يشعرها أنها مشاركة في القرار والوجود.

ويمكن لنا القول أن تركيز النظرة على الصحة النفسية، ووجود دور فاعل للرجل، ينبغي أن يعمل على توعية الرجال في القرى والتجمعات النائية، لزيادة الوعي بالموضوع على طريق تنمية دور كلا الرجل والمرأة. إن موضوع الصحة النفسية ووجود الرجل كشريك، إنما جاء ضمن موضوع عام الصحة الإنجابية، وهو إنما يندرج ضمن قضايا ومواضيع ذات صلة، كمؤشرات سكانية حول الولادات، وعلاقة ذلك بالجنس، وحقوق المرأة، والمفهوم العام للصحة الإنجابية، والإطلاع على الأدبيات العالمية والمحلية وتحليل البيانات الإحصائية، فوضع الموضوع في سياقاته الاجتماعية والصحية والسياسية كذلك يصب في خدمة الهدف الرئيس، ألا وهو وجود أسرة صحيحة متعاوية متعلمة ومتفاهمة بعيدة عن العنف والنزاعات والأمراض والفقر.

# مبادرات نسوية... للتغلب على الأزمة المالية

غزة - علا الحلو



مكتبات، مشروع بيت لاهيا) قالت: "اقتضت مبلغ \$٥٠٠٠ من برنامج المشاريع الصغيرة، فاقمت مكتبة في مكان سكني، وتتضمن المكتبة كتب علمية وقصص أدبية وقرطاسيه، وأبيعهم بسعر زهيد، فأنا أحلم بإنشاء مكتبة فخمة تتكون من عدة طوابق لنشر الثقافة بين أبناء شعبنا، وخاصة النساء، لعدم وجود الوعي الكافي لديهن". وأكدت أن مشروع المكتبة غير مسرى حياتها تغييراً جذرياً، فأصبحت تعتمد على نفسها، وتمتلك شخصية قيادية وقوية وقادرة على تحمل أعباء الحياة الصعبة.



تضيف فرحة "أنا أجيد تربية الطيور، فذهبت إلى السوق واشترت زوج من كل نوع، والقليل من الحبوب، فأصبح كل اهتمامي بتلك الطيور، واستفدت من بيع البيض للأقارب والجيران، بالإضافة إلى أنني فتحت محلاً لبيع الدجاج، ويوجد لدي زبائن يتقنون بعملهم الجيد". أنهت حديثها معربة عن سعادتها وافتخارها لأنها لم تستسلم للأوضاع الراهنة، ولم تمد يدها لأي مخلوق على وجه الأرض. أما عن تجربة سليمة المصري (٢٧ عاماً، وحاصلة على دبلوم إدارة

رغم العادات والتقاليد الصارمة، إلا أن المرأة الفلسطينية تملك الحرية في الوصول إلى هدفها، وخاصة في مجتمع لا يرحم، إلا أن ثقافتها بنفسها أجبر الجميع على احترامها وتقديرها، ما أعطاها ضوءاً أخضراً للتواصل والتعامل معها، على أنها حلقة فاعلة وعنصر منتج.

لجات السيدة سميرة الأخرس (٥٦ عام تعليم متوسط لديها ٩ أولاد من مدينة غزة) إلى إنشاء مشغل بسيط لخياطة الملابس الجاهزة في مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة، ثم ما لبث أن تطور هذا المشغل وأصبح له ثلاثة فروع في مختلف محافظات القطاع، لتقديم الخدمة للفلسطينيين ومساعدتهم على تجاوز الأزمات المالية التي ألمت بهم، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى التي منعت آلاف العمال من الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر.

تقول سميرة الأخرس أنها دأبت على تطوير المشغل ليساعد عشرات النساء القانطت تحت خط الفقر، حيث يوفر لهن العمل بعضاً من أساسيات الحياة الكريمة، مضيفاً أن المشغل الرئيسي في مخيم الشاطئ يحتضن ما يزيد على ٥٠ سيدة عاملة من مختلف مناطق القطاع، وأغلب السيدات يعانين من أوضاع اقتصادية صعبة بفعل الحصار القائم على مدينة غزة.

تضيف الأخرس أن الخياطة مرتبطة بالصبر والذوق الرفيع، فدورة تدريبية متخصصة بإمكانها أن تجعلك صانعة ماهرة في مجال عملك.

وتؤكد: "المرأة الفلسطينية تستطيع أن تتفوق على الرجل ولكن عليها الثقة بنفسها والإيمان بقدراتها".

أما فرحة سعد الدين (٤٤ عام تعليم متوسط لديها ١٠ أطفال من مدينة بيت حانون) فهي تعاني من أوضاع مادية مؤلمة، من خلال الحصار الذي يعاني منه كل فرد، تحدثت الجميع ورفعت راية "لا للاستسلام".

## حقائق وأرقام

# النساء اللواتي يرأسن أسر وسوق العمل في فلسطين

محمود الفطاطة - صوت النساء

و١٤.٥٪ من المخيمات. أما بخصوص المؤهل العلمي، فهناك نسبة ١٤٪ أميات أو لملمات بالقراءة والكتابة بشكل محدود، و٢١٪ أنهين المرحلة الثانوية، ٣٨٪ يحملن الدبلوم المتوسط فأعلى، والباقي أنهين المرحلة الابتدائية أو المرحلة الإعدادية. وتذكر نتائج الدراسة أن النساء العاملات اللواتي يرأسن أسر يتركزن في المهن التقليدية، والتي تقع ضمن قطاع الخدمات، حيث يعملن مدرسات ومرقيات أطفال، ومراسلات وسكرتيرات، وبيانات في الأسواق، وفي أعمال التجميل، وشكلن في هذه المهن مجتمعة نحو ٥٩٪، إلى جانب العمل في مهن تقليدية أخرى كالزراعة ومشغل الخياطة. وتظهر الدراسة أن القسم الأعظم من النساء اللواتي يرأسن أسر يعملن في الاقتصاد المحلي في الضفة والقطاع، بينما نسبة متدنية جدا (٤٪) يشتغلن في إسرائيل والمستوطنات. كما تفضل معظم النساء العمل في أماكن قريبة من مواقع سكنهن، علماً أن ٦٨٪ من تلك النساء يعملن في نفس المحافظة، و٢٢٪ يعملن في نفس المسكن.

### ظروف العمل

وتستعرض الدراسة بالنسب المثوية ظروف الاستخدام بأجر (اللواتي يرأسن أسر)، حيث تبين أن ٥٧٪ من المشتغلات في القطاع الخاص ليس لديهن عقود عمل مكتوبة مع صاحب العمل، وتصل هذه النسبة إلى ٧٨٪ في قطاع غزة، كما أن ٥٣٪ لا يحصلن على إجازات أسبوعية مدفوعة الأجر، وأن ٥٤٪ لا يحصلن على إجازات سنوية مدفوعة الأجر، وأن حوالي الثلث من العاملات لا يحصلن على استراحة أثناء العمل، كما أن أكثر من ثلثي (٦٨٪) من المستخدمات بأجر في هذا القطاع لا يوفر صاحب العمل لهن وسيلة مواصلات، و٧٠٪ ليس لديهن تأمين صحي، و٧٢٪ يعملن دون تأمين ضد إصابات العمل، و١٢٪ منتسبات إلى نقابات عمالية (٩٪ في الضفة، و١٩٪ في القطاع).

### مشاكل العمل

أما مشكلات العمل، فالنسب كانت على النحو التالي: مشاكل أثناء العمل ٢٦٪، عدم وجود مشاكل ٥٢٪، صعوبة في التسويق ٢٦٪، صعوبات متعلقة بمسؤوليات البيت والأعباء المنزلية والصعوبات في التوفيق بين المنزل والعمل ٢١٪، مشاكل ناتجة عن نظرة المجتمع السلبية لعمل المرأة خارج البيت ٥٪، عدم وجود مؤهل علمي ٥٪، عدم توفر المواد الأولية الزراعية وارتفاع أثمانها ٥٪.

### وخرجت الدراسة بجملة توصيات، أهمها:

• القيام بحملات توعية وإرشاد اجتماعية من أجل تغيير نظرة المجتمع السلبية نحو عمل النساء اللواتي يرأسن أسر، والعمل مع مؤسسات وصناديق الإقراض والمنح المالية المحلية والدولية، بهدف توفير قروض ومنح مالية ميسرة وطويلة الأمد، وإيجاد برامج متابعة وتوجيه لتمكين النساء من القيام بمشاريع ناجحة وذات مردود اقتصادي، والعمل على تطوير آليات مناسبة تمكن النساء اللواتي يرغبن في العمل داخل منازلهن، أو في نفس التجمع السكاني، من مزاوله أعمال إنتاجية أو خدمية تتناسب مع ظروفهن.

الخاص فيشغل ٥٧٪. أما على صعيد مكان العمل، فقد أشارت نتائج الدراسة أن ٢١٪ من النساء العاملات، المستطلعة آرائهن، يعملن في نفس المسكن، وأن ٦٨٪ يعملن في نفس المحافظة.

### الدخل

وبخصوص الدخل، ذكرت النتائج المسحية للدراسة أن ٢٥٪ من الأسر يقل دخلهم الشهري عن ٥٠٠ شيقل، و٧٥٪ يقل دخلهم الشهري عن ١٨٠٠ شيقل، وأن ٧٤٪ من الأسر تقع تحت خط الفقر المكافئ. وتصل النسبة إلى ٩٠٪ في قطاع غزة مقابل ٦٥٪ في الضفة الغربية. وتشكل المساعدات الاجتماعية المصدر الأول لدخل الأسر التي ترأسها نساء، حيث بلغت النسبة ٥٧٪، يلي ذلك الرواتب الحكومية بواقع ٢٢٪، ثم رواتب القطاع الخاص التي غطت ٢١٪ من مصادر الدخل للأسر التي ترأسها نساء. أما بشأن ظروف السكن، فأشارت النتائج إلى أن حوالي ثلاثة أرباع الأسر الفلسطينية التي ترأسها نساء تسكن في بيت مستقل، و١٨٪ من الأسر تسكن في شقق، أما من يسكن في غرفة مستقلة فتصل نسبتهم إلى ٤٪، وبالنسبة إلى ملكية السكن أظهرت النتائج أن ٨٢٪ من الأسر التي ترأسها نساء تملك مسكنها، مقابل ٨٪ تسكن في مساكن مستأجرة. وتتطرق الدراسة إلى الحيازات الزراعية، حيث تبين أن ١١٪ من الأسر التي ترأسها نساء لديها حيازة زراعية. وتوضح الدراسة أن ظاهرة ترؤس الأسرة بين أوساط النساء العاملات تعزى إلى ثلاثة أسباب رئيسية هي: وفاة الزوج (أو الوالد)، الطلاق أو الانفصال، الاستشهاد أو الاعتقال أو الإصابة بإعاقة. ويتركز دور الاحتلال الإسرائيلي كسبب رئيس لترؤس الأسرة بين أوساط النساء العاملات، حيث بلغت النسبة ١٨٪ بواقع ١٦٪ في الضفة الغربية و٢٢٪ في قطاع غزة، كما أظهرت النتائج أهمية دور العوامل الاجتماعية (الطلاق والانفصال) كسبب لترؤس الأسرة.

### المؤهل والتجمع

ومن حيث المنطقة، ذكرت الدراسة أن معظم النساء العاملات اللواتي يرأسن أسرهن من الضفة الغربية، وشكلن ٧٧٪، مقابل ٢٣٪ في قطاع غزة، أما حسب نوع التجمع السكاني فتوزع بنسبة ٥١٪ من المناطق الحضرية، و٣٤.٥٪ من الريف،

تكتسب هذه الدراسة (النساء اللواتي يرأسن أسر وسوق العمل في فلسطين، إعداده سلمي الجزري وآخرون، منشورات: جمعية الاقتصاديين الفلسطينيين ٢٠٠٥) أهمية كبرى من حيث أنها تلقي الضوء على ظاهرة "جنديرية" متنامية، في الأراضي الفلسطينية، حيث تزداد عدد النساء اللواتي يرأسن أسر، بفعل الظروف الخاصة التي يعيشها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، وما يولده ذلك من ظواهر اجتماعية واقتصادية تطال مجمل فئات هذا الشعب، وخاصة المرأة، والنساء اللواتي يرأسن أسر في المجتمع الفلسطيني بشكل أكثر خصوصية.

وتعتبر الدراسة مختلفة عن غيرها من الدراسات السابقة، ليس من زاوية "الموضوع" بل من زاوية المنهج وطريقة البحث، حيث تعتبر الأولى من نوعها، والتي دمجت بين الدراسات النظرية المتعلقة بهذه الظاهرة، بالإضافة إلى أسلوب البحث الميداني لعينة واسعة من هذه الشريحة، الأمر الذي يعطي مصداقية أعلى للمؤشرات والاستنتاجات التي تضمنتها الدراسة، خاصة وأنها شملت كل من الضفة وغزة ومختلف التجمعات السكانية: الحضر، الريف والمخيم، مما يعطيها طابعاً شمولياً عاماً على صعيد تجمعات الشعب الفلسطيني السكانية.

وتوصلت الدراسة إلى عدد كبير من النتائج والمعطيات الهامة، بحيث أظهرت أن نسبة النساء في المجتمع الذي ترأسه نساء هي ١٢١ أنثى لكل ١٠٠ ذكر، وأن متوسط حجم الأسرة الذي ترأسه النساء يصل إلى ٥.٥ فرد بواقع ٤.٩ في الضفة الغربية و٦.٥ في قطاع غزة، في حين تصل نسبة الأطفال ١٤ سنة إلى حوالي ٣٧٪ في المجتمع الذي ترأسه نساء، وهو أقل من النسبة العامة في الأراضي الفلسطينية البالغة ٤٧٪. وقيماً يتعلق بالخصائص الاقتصادية تبين الدراسة أن نسبة البطالة في مجتمع البحث تتجاوز نصف المشاركين في القوى العاملة، وتتركز البطالة في المخيمات حيث تصل إلى ٦٠٪ مقابل ٤٩٪ لكل من الريف والحضر، كما أن هنالك علاقة عكسية بين ارتفاع نسبة البطالة وعدد السنوات الدراسية، فنسبة البطالة بين الأفراد الذين أنجزوا أكثر من ١٢ سنة دراسية تصل إلى ٢٤٪، بينما تصل إلى ٦١٪ بين الأفراد الذين لم يتجاوز تعليمهم ١٢ سنة دراسية. وأظهرت الدراسة أن القطاع العام يشغل ٢٨٪ من العاملين في مجتمع البحث، أما القطاع

## الكوليرا

نازك الملايكة

سَكَنَ اللَّيْلُ  
أَصْغَ إِلَى وَقَعِ صَدَى الْأَنَاتِ  
فِي عَمَقِ الظُّلْمَةِ، تَحْتَ الصَّمْتِ، عَلَى الْأَمْوَاتِ  
صَرَخَاتِ تَعْلُو، تَضْطَرِبُ  
حَزَنٌ يَنْدَفِقُ، يَلْتَهَبُ  
يَتَعَثَّرُ فِيهِ صَدَى الْأَهَاتِ  
فِي كُلِّ فَوَادِ غَلِيَانٍ  
فِي الْكُوخِ الْأَسَاكِنِ أَحْزَانُ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ رُوحٌ تَصْرُخُ فِي الظُّلُمَاتِ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ يَبْكِي صَوْتُ  
هَذَا مَا قَدِ مَرَّقَهُ الْمَوْتُ  
الْمَوْتُ الْمَوْتُ الْمَوْتُ  
يَا حَزْنَ الْبَيْتِ الصَّارِخِ مِمَّا فَعَلَ الْمَوْتُ  
طَلَعَ الْفَجْرُ  
أَصْغَ إِلَى وَقَعِ خَطَى الْمَاشِيْنَ  
فِي صَمْتِ الْفَجْرِ، أَصْخُ، أَنْظُرْ رِكَبَ الْبَاكِيْنَ  
عَشْرَةَ أَمْوَاتٍ، عَشْرُونَ  
لَا تُحْصِ أَصْخُ لِلْبَاكِيْنَ  
اسْمِعْ صَوْتَ الطِّفْلِ الْمَسْكِينِ  
مَوْتِي، مَوْتِي، ضَاعَ الْعَدَدُ  
مَوْتِي، مَوْتِي، لَمْ يَبْقَ عُدُ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ جَسَدٌ يَنْدَبُهُ مَحْزُونٌ  
لَا لِحِظَةَ إِخْلَادٍ لِأَصَمْتِ  
هَذَا مَا فَعَلَتْ كَفَّ الْمَوْتُ  
الْمَوْتُ الْمَوْتُ الْمَوْتُ  
تَشْكُو الْبَشَرِيَّةُ تَشْكُو مَا يَرْتَكِبُ الْمَوْتُ  
الكوليرا  
فِي كَهْفِ الرَّعْبِ مَعَ الْأَشْلَاءِ  
فِي صَمْتِ الْأَبْدِ الْقَاسِيِ حَيْثُ الْمَوْتُ دَوَاءٌ  
اسْتَيْقِظْ دَاءُ الْكَوْلِيرَا  
حَقْدًا يَنْدَفِقُ مَوْتُورَا  
هَبِطِ الْوَادِي الْمَرْخِ الْوُضَاءُ  
يَصْرُخُ مَضْطَرِبًا مَجْنُونَا  
لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الْبَاكِيْنَ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ خَلْفَ مَخْلَبِهِ أَصْدَاءُ  
فِي كُوخِ الْفَلَاخَةِ فِي الْبَيْتِ  
لَا شَيْءَ سِوَى صَرَخَاتِ الْمَوْتُ  
الْمَوْتُ الْمَوْتُ الْمَوْتُ  
فِي شَخْصِ الْكَوْلِيرَا الْقَاسِيِ يَنْتَقِمُ الْمَوْتُ  
الصَّمْتُ مَرِيضٌ  
لَا شَيْءَ سِوَى رَجْعِ التَّكْبِيرِ  
حَتَّى حَقَارِ الْقَبْرِ تَوَى لَمْ يَبْقَ نَصِيرٌ  
الْجَامِعُ مَاتَ مَوْذَنُهُ  
الْمَيِّتُ مِنْ سَيُؤْبِنُهُ  
لَمْ يَبْقَ سِوَى نَوْحِ وَزْفِيرِ  
الطِّفْلِ بِلَا أُمٍّ وَأَبٍ  
يَبْكِي مِنْ قَلْبٍ مَلْتَهَبِ  
وَعَدَا لَا شَكَّ سَيْلِقْفَهُ الدَّاءُ الشَّرِيْرُ  
يَا شَيْخَ الْهَيْضَةِ مَا أَبْقَيْتَ  
لَا شَيْءَ سِوَى أَحْزَانِ الْمَوْتُ  
الْمَوْتُ، الْمَوْتُ، الْمَوْتُ  
يَا مَصْرُ شَعُورِي مَرَّقَهُ مَا فَعَلَ الْمَوْتُ

## أعيش وشظايا الرصاص في رأسي

كتب عبد الباسط خلف



نقد

تروي: " تخيلوا أنني فقدت ابني، وها أنا أشعر في هذه الأيام بفقدانه مرة أخرى، بسبب ما نلقاه من معاملات ". يطول حديث السيدة عطاف ويتشعب، وتخلط هموماً بهموم الوطن، وتتحدث بالسياسة وبالخير من الظواهر الاجتماعية التي تشعرها بأن الشهداء قد يموتون مرة أخرى، بسبب ممارسات الناس وبعض المسؤولين. تتساءل: ' كيف لأطفال الشهداء وزوجاتهم أن يعيشوا بكرامة، ويتلقون رعاية طبية، وتعليم مدرسي وجامعي، وهم يحظون بتعامل غير معقول في أمور بسيطة '. تختتم حديثها بالأمل، وتلخص أحلامها في أن يأتي اليوم الذي ينتهي وجعها، ويكبر أطفال ابنها الشهيد، ويحققوا أحلامهم، وكان والدهم لم يخفف من هذه الدنيا.

aabdkh@yahoo.com

والطبية المتعارف عليها، إضافة إلى أخذ أقوال الحارس كشاهد عيان. ويقول رئيس البلدية أبو حسين الذي حضر فور وصول التنفيذية، أنه شاهد آثار الطعنات في جسد فتاة، وآثار خنق في رقبة الأخرتين، مؤكداً أن المشهد أتعب الحضور نفسياً، وجعلهم ينقمون على الفعلة مهما كان الأمر ومهما كانت الأسباب. وشدد أنه مهما كانت الجريمة فهناك احترام للإنسان وللميت، وهناك قانون مهما غاب، ولا يعني بحال من الأحوال الطعن والشنق، وما إلى ذلك من وسائل مرفوضة وقتل نفس على الاتهام والشبهة.

وقالت مصادر طبية في مستشفى شهداء الأقصى التي نقلت إليها الجثث، أن الجثث لثلاث شقيقات تعرضن للطعن مرات عدة بآلات حادة، فيما ظهرت عليهن آثار عمليات خنق أدت إلى الوفاة.

وأكد الطبيب معاوية حسنين مدير عام الإسعاف والطوارئ في وزارة الصحة الفلسطينية، أن الشقيقات الثلاث تتراوح أعمارهن بين ٢٠ إلى ٢٥ عاماً، وتم قتلهن " على خلفية الشرف " مبيناً أن هذه القصة غير مؤكدة وجاءت على السنة بعض سكان مدينة دير البلح. ومن جانبها أعلنت وزارة الداخلية، في الحكومة المقالة في غزة، أنها لن تسمح لأحد بتجاوز القانون لأي سبب، حتى وإن كان بدعوى العائلية والقبلية، مشيرة في بيان لها إلى مقتل ثلاث فتيات ودفن جثامينهن في منطقة معزولة شرقي مدينة دير البلح وسط القطاع في ظروف غامضة. وشددت الوزارة بهذا الصدد في بيانها، على رفضها بشكل تام أن يقوم أي مواطن بأخذ القانون بيده، قائلة: " إن على أي مواطن لديه شكوى أن يقدم بلاغاً في المقرات الأمنية التابعة للوزارة المنتشرة في القطاع، والتي بدورها ستقوم بمتابعة هذه القضايا وحلها بالطريقة القانونية ".

ومن ناحيته دان المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان مقتل الفتيات الثلاث، وإلقاء جثثهن في مقبرة شهداء وادي السلخا شرق مدينة دير البلح وسط قطاع غزة. وقال المركز إنه وفقاً للتحقيقات التي قام بها وإفادات شهود العيان في الحادث، فإن سيارة من نوع " ميتسوبيشي ماغنوم " قامت بإلقاء الجثث الثلاثة في المقبرة محاولة دفنها. ودعا المركز للتحقيق الجدي في ظروف مقتل الفتيات الثلاث، والكشف عن ملابسات الجريمة وتقديم المتورطين للمعدالة. وعبر المركز عن قلقه الشديد من تكرار جرائم قتل النساء في قطاع غزة، تحت ستار ما يسمى " بشرف العائلة "، وذلك بسبب الحصانة المنوطة للقتلة من خلال تنفيذ أحكام مخففة بحق مقترفي تلك الجرائم. وطالب المركز باتخاذ عقوبات رادعة في الجرائم التي تكون على خلفية قضايا الشرف، والتعامل معها كأي جريمة قتل عمد مع مراعاة أحكام القانون والمعايير الدولية لحقوق الإنسان.

للوهلة الأولى، تبدو السيدة عطاف محمود العط عادية جداً، لكن الحقيقة هي عكس ذلك تماماً. فهي امرأة في عقدها الرابع، تسكن الحي الشرقي من مدينة جنين، وتسكن في رأسها، وتحديدًا منطقة سطح المخ، شظايا رصاص " دمدم " المتفجر والحرم دولياً منذ خمسة عشر عاماً. تروي وبدا على صوتها الإرهاق، والاحمرار في وجهها: منذ السادس والعشرين من آب عام ١٩٩٢، وأنا أعيش لما كبيراً، ففي ذلك اليوم أصبت برصاصة في رأسي وبطلقتي في كتفي، لحظة اشتباك مسلح وطويل وقع بين الشابين الإبراهيميين (الشهيد إبراهيم الفرع وإبراهيم الزريقي) وجنود الاحتلال حينما كانا في منزلنا.

## ذاكرة ثرية

تحتفظ أم محمد بكل تفاصيل الاشتباك الصغيرة منها والكبيرة، وبكل ما جرى في تلك الليلة الطويلة، من خسائر في صفوف جيش الاحتلال، واستشهاد الإبراهيميين. وتستذكر ساعة إصابتها، وإصابة ابنتها واعتقال زوجها لخمسة أشهر، وإحراق منزلهم بكل محتوياته، وإغلاقه لأربع سنوات، من قبل جيش الاحتلال، ولحظات معاناتهم جراء ذلك. تقول: " في الليالي الباردة، يغيب بصري عني، ولا أستطيع تمييز الكثير من الأشياء، وأشعر بأن رأسي سينفجر من شدة الوجع الذي لا ينتهي، وكذلك كتفي التي أسرع إلى لفها بالقماش لتدفتتها. وأحياناً لا أرى بعيني أي شيء حتى في ساعات النهار، والحر أيضاً يشعرني بالإعياء والإرهاق وقلة التركيز ". تعيش عطاف على الأدوية، لكن التقارير الطبية الرسمية لم تمنحها نسبة عجز محددة، ما يسبب لها المزيد من الوجع، وبخاصة في ظل ظروف اقتصادية سيئة، فزوجها يبيع القهوة والشاي، وبالكاد يستطيع الإيفاء بمتطلبات الحياة الكثيرة، وبخاصة في هذه الأيام، حيث الأوضاع الاقتصادية الصعبة وقلة الزبائن. تتمنى أن تنتهي علاقتها مع الألم، وأن تنام ليلة واحدة هادئة هانئة، بدون أي إحساس بالجسم الغريب الذي يستقر في رأسها منذ وقت طويل، ولا تعرف متى ستنتهي حكايتها.

## أوجاع إضافية

لم تتوقف أوجاع أم محمد عند هذا الحد، إذ أصيب حفيدها الطفل بسام برصاص الاحتلال، في نيسان ٢٠٠٢. ثم تجدد الألم باستشهاد ابنها البكر محمد، في الرابع والعشرين من آب في العام نفسه. ترك محمد فراغاً في حياة أمه، وضاعف لها وجعها، وبخاصة حينما تشاهد أحفادها أحمد وحرية ينتظرون عودة والدهم الشهيد من سفره، كما يعتقدون. تقول وقد ترشحت للبقاء: أحلم بأن نعيش حياة كريمة، بدون أن نسال الناس، أو ننتظر في طوابير طويلة في البنوك ومكاتب البريد مخصصات أولادنا الذين خسروناهم. تضيف: كانت لحظة صعبة وقاسية يوم عرفت باستشهاد محمد، فإن تفقد ابني، كانت تفقد قطعة من جسدي. صارت أم محمد توزع أحزانها على ذكري ابنها، وتحاول تناسي وجعها، لكن النجاح لا يحالفها في ذلك دائماً، لأن الألم لا يعطيها، كما تقول، الفرصة.

## الحجة "شرف العائلة"

## مقتل ثلاث شقيقات والقاء

## جثثهن في قبر واحد

غزة - خاص، صوت النساء

بينما كانوا يحاولون إخفاء معالم جريمتهم ومواراتها الثرى، لاحظ تخطيطهم حارس المقبرة الذي تقدم نحوهم لمعرفة ما يجري، ليتفاجأ بجثث ثلاث فتيات، القين جميعاً في قبر واحد، دون أدنى احترام لدفن الميت، وعندما استفسر عما يجري كانت الإجابة: لا تتدخل " غسيل شرف ".

أبو حسين رئيس بلدية وادي السلخا، روى لـ "صوت النساء" تفاصيل الجريمة فقال: " إن القرية الصغيرة نائية ولكن سكانها يعرفون بعضهم بعضاً، والمقبرة لها حارس يشرف على دفن الموتى ويحافظ عليها، مشيراً إلى أن الحارس وهو أحد أقاربه اعتقد أن السيارة المشبوهة التي دخلت المقبرة في مهمة جهادية، كونها سيارة ليس لها علاقة بدفن الموتى، وعندما شك في الأمر، وشاهد أربعة شبان يلقون بثلاثة جثث داخل قبر واحد على غير العادة، تقدم واندفع تجاههم ليعرف ما الذي يجري، فإذا به يرى جثثاً لثلاث فتيات غير مكفئات بالشكل المعهود، ويرتدين لباسهن الطبيعي، القين فوق بعضهن البعض في قبر واحد، وعندما سال مستغرباً عما يجري كانت الإجابة: لا تتدخل " غسيل شرف ".

ويضيف أبو حسين وفقاً لرواية حارس المقبرة له، أن الشبان الأربعة الذين كانوا يسابقون الوقت لإخفاء جريمتهم، عرضوا على حارس المقبرة إكمال المهمة عنهم، ودفن الجثث بالشكل الذي يريد مقابل مبلغ من المال، إلا أنه رفض وأصر أن يبقى في المكان، بعد أن لاحظ آثار طعنات في رقبة إحدى الفتيات، الأمر الذي عجل في هروب الشبان الأربعة من المكان. فور مغادرة الشبان، وكما يروي حارس المقبرة، اتصل بالقوة التنفيذية التي وصلت إلى المكان وقامت بإخراج الجثث من القبر وارسالها للمستشفى، لإكمال الإجراءات الأمنية





## لاني أحبك يا غزة

ماجدة أحمد - غزة

لأول مرة أشعر بأنه لا يوجد شيء أكبر من حب الوطن والحنين إليه، تجربتي وبعدى عنه لفترة ليست طويلة جعلتاني أشعر بأنه لا حب يضاهي حب الوطن، وحبك يا غزة تحديدا، رغم ما حل بك من مآسي ولكن لا شيء يغير من حبك في قلبي. لا يمكن أن يشعر المرء بالأمن سوى في وطنه ومدينته، رغم فقدان الأمن الشخصي نتيجة للأوضاع الاستثنائية التي حلت بقطاعنا الغالي، وأتمنى أن تكون بالفعل سحابة صيف.

كادت أن تعود خيمة اللجوء مرة أخرى على الحدود المصرية، بعدما تقطعت السبل بالآلاف العالقين الذين جاؤوا لقضاء حاجاتهم الضرورية في العلاج

# هوه وهيه

## اعترافات متأخرة

مصطفى بشارات

كان ذلك في آخر يوم من أيام العزاء الثلاثة، وكانت الشمس تغادر صفحة الأفق؛ لكن دون بقايا أشعتها الذهبية، ما أغنى المعزين عن إنارة الضوء الكهربائي، وعادة ما يقم القرويون بيوت العزاء صيفا في فترات واسعة ومفتوحة أمام نسائم الهواء الطلق.

يومها؛ أو في تلك الساعة بالتحديد، غدا أصحاب الفقيد جاهزين للتدخل من حالة الحزن التي تلبستهم؛ أو لبسوها، وكان كل منهم مستعدا لإلقاء ما اختره في جعبته من نكات، تعليقات، ومغامرات.. ولم يستغرق الأمر لعمل ذلك سوى لحظة حددها ذلك الذي بدأ بالكلام أولا.. وهنا كان محمد صاحب المبادرة؛ فبعد أن أرخى ظهره الذي كان يسند إلى كرسي بلاستيكي أسند بدوره إلى حافة جدار "الفرندة" الطويل ابتسم، نقب منخره بإصبعه السبابة؛ ثم مط رجليه اللتين كان يضعهما بصورة زاوية قائمة، وقال: علينا أن نعترف باننا ظلام، وأنا مهما عملنا فلن نجزيهن لقاء كل الصبر والمتاب التي تحملنها معنا طوال هذه السنين من حياتنا الشاقة. ضحك خالد؛ فاهتمت مع قسما وجهه لحيته الكثة وشعره الأشعث،

تصدر صحيفة صوت النساء بتحويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية. ■ أيما من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al-Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah ■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al-Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

وإجراء العمليات الجراحية، وإذا بهم يقضون أضعاف المدة المقررة، ليجدوا أنفسهم بين ليلة وضحاها ضحية لحالة الفوضى والفلتان والانقلاب، الذي جرى في غزة، ليعشوا فصولا من المعاناة ليست أقل مما عايشوه من كانوا في غزة.

مشهد العالقين على الحدود لا يمكن وصفه، خاصة في ظل ارتفاع درجات الحرارة التي قضت على أكثر من ٢٨ مريضا، ولم يشفع هذا الرقم كي يتحرك ضمير حي ليبادر إلى حل أزمة العالقين، الذين بحت حناجرهم من المناجاة والمناداة للمسؤولين، ليتكفروا من العودة إلى أهلهم وعملهم ومصالحهم وأرضهم. الشيء المؤسف والقاسي هنا، أنك تشعر بأن ليس هناك ردة فعل لما يحدث على المعبر، وإن كانت هناك ردة فعل، فهي لا ترقى لحجم المسألة الإنسانية التي يكادها الآلاف من العالقين من الشيوخ والنساء والأطفال والشباب، كل له ظرفه وعذره، ولم يكن من بين العالقين من جاء لقضاء فسحة الصيف، مثل باقي الناس الذين يتمعون بالأجازات الصيفية.

لأول مرة يتتابني الشعور بالغربة والوحدة، رغم أن مصر تعيش في داخلي، وأعتبرها وطني الثاني، ولكن بعد هذه التجربة المريرة التي عايشتها على مدار أكثر من شهر، جعلتني أراجع نفسي وأعيد تقييم ذاتي، لأجد أن بلدي أعظم من كل الأوطان، بحلوه ومرها وثورتها، فالحياة في غزة بسيطة وسهلة، ولا تعرف التعقيد، كل شيء هنا يحتاج إلى دليل ومرشد، كي تصل للمكان الذي تبغيه، حتى وسائل الاتصال هنا في غاية التعقيد ومكلفة للغاية، ناهيك عن التعرض للاستغلال من قبل البعض، مجرد أن تتلغم بلكتك الفلسطينية، غير أبهين بوضعنا وظروفنا التي فرضت قسرا علينا.

صورتنا شوهت نتيجة للاقتتال الداخلي، فلم يعد هناك أحد يتعاطف ويناصر قضيتنا كالسابق، وتحل علينا اللعنة لأننا نحمل الهوية الفلسطينية التي شوهت واهتمت صورتها المشرفة، نتيجة قتال وعراك الإخوة، كل هذه الأمور جعلتني لأول مرة أشعر بالخزي والعار كوني فلسطينية الهوية، لدرجة بنأي بي تفكيري للبحث عن جنسية أخرى، قد تكون داعما ومساندا لتسهيل أمور حياتي.

قلبي يحمل الكثير، وقلبي بات شبه مشلول عن الكتابة، وعقلي كذلك، ولكن حاولت أن أتغلب على أحزاني ويأسني وإحباطي، لأخط هذه السطور كي أنفك عن مشاعري التي كادت أن تحتصر هنا، وبات شبح الموت لا يفارقني، وأراه في عيون العالقين، وأظن أردد واطرح سؤال مع كل صباح ومساء، هل من الممكن أن أمر بسلام من عنق الزجاجة؟ وأقبل تراكب يا غزة مرة أخرى، وأحتضن بك الأمل وأحزانك؟ وسأبقى وفيه لك، ولن ابتعد عنك مرة أخرى مهما اضطرتني الظروف، لأنني أحبك يا غزة.

وكشف عن أسنان نخرها السوس؛ أو اصفرت من كثرة تدخين (الهيبيشي) : ثم رد مؤكدا:

... أكثر من ذلك؛ فحتى بعد أن تغادر البيت لنجلس مع فلان أو علنتان، ونترك لها تولي جني ما بقي من محصول، رعاية شؤون الأولاد وإعداد الطعام، نعود في آخر الليل محملين ببعض الهدايا التي تكسب بها قلوب الصغار؛ فيما نترك لها، وهي التي هدها التعب من كثرة العمل، مهمة إنقاذنا من سياط الشبقي الذي يتقد بداخلنا.

ترى.. هل هي يقظة الضمير الذي تكلس وصدئ؛ فكان عليهما أن يعترفا كي ينفضا ما غطاها من غبار السنين؛ أم هي خلاصة تجربة كان عليهما أن يتحلا من وطأة ثقلها في عمر شارف خريفه على نهايته؟؟؟؟ تساءل هو بينما كان مسكونا بفكرة ملكت كل جوارحه، وطرح عليه جملة من الأسئلة، وجد نفسه مجبرا على الإجابة عليها: لماذا، دائما، تكبت تلك المشاعر التي تمنحنا الدفء؛ لنكتشف لاحقا؛ حتى عندما نجدنا نتدقق بها ومعها؛ أننا كمن وصل إلى المحطة؛ لكن بعد أن غادرها القطار؟!

هل هي نرجسية الذكورية الكاذبة؛ كانت تسيطر علينا، تماما، كما ذلك العاشق الفاشل؛ بقي ينتظر أن تعترف بحبه له، وعندما خلع جبينه وحزم بعضه وخرج ليلتها، كانت هناك، ووجه لوجه معه؛ لكن ما بينهما عريس رآه كرجل فضاء تذكر أنه شاهده في أفلام الكرتون ذات طفولة غابرة؟؟؟ هل هي نهايات روايات الشرق المأساوية؛ تقاطع الدروب التي تقضي إلى نهايات مختلفة؛ يذهب فيها كل محب إلى طريق، ومن على أحصنة تنطلق كسولة، يسيل من شعرها عرق غزير؛ قد يسعفهما القدر فيتبادلا نظرة وداع ستكون الأخيرة؟؟؟؟!!!!

## كل عام وانتم بخير

هموم عادية!!

بقلم: عفاف يوسف

شكل عام ١٩٦٣ منعطفًا تاريخيا بارزا لقرية الجانية ولي على وجه الخصوص، حيث شهد افتتاح أول مدرسة للإناث في القرية، كنت قبلها اجلس على نافذة جدتي التي يفصلها شارع ضيق عن المدرسة، أرى التلاميذ الذكور وهم يدخلون أو يغادرون المدرسة الملحقة بالجامع، كانوا فرحين بكتبهم ودفاترهم، وكنت اسمع صوت الأستاذ الجمهوري وهو يردد راس - روس، حتى حفظت الدروس غيبا.

كان الأستاذ يراني أتلصص أحيانا على السبورة من الشباك، فيناديني ويعطيني ورقة وقلم، أو عقب طبشورة أفرح بها، خاصة إذا كانت ملونة، وكان يقول عندما تكلمين السادسة سادخلك المدرسة.

عام ١٩٦٣ أكملت عامي السادس، ودخلت مدرسة البنات، وبدأت أفك طلاسم الحروف وأجيد كتابتها، كانت القرية تغرق في الفقر والجهل والظلام، ما أدى إلى رحيل عدد من رجالها باحثين عن الرزق خلف البحار، وبشكل خاص في البرازيل، تاركين وراءهم زوجات وأطفالا، وكانت الرسائل الوسيطة الوحيدة المتاحة أمامهم للتواصل. عدد المتعلمين في القرية كان أقل من أصابع اليد الواحدة، فكانت النساء يلجان لهم لكتابة رسائلهن، وكنت أجلس بجانب ابن عمي (هاشم) عندما كان يكتب تلك الرسائل، سمعت آهات كثيرة وشاهدت دموعا غزيرة وكلمات تقطع نياط القلب، تشكو الوحدة والشوق وآلام الفراق. لكن كان هناك دوما كلام لا يقال خجلا.

عندما بدأت أجيد الكتابة أصبحت النساء يأتين إلي لكتابة رسائلهن، أو لقراءة الرسائل الواردة إليهن من البرازيل، وأصبح البوح أكثر. في البداية كنت ألزم حرفيا بكلامهن البسيط، لكن شيئا فشيئا أصبحت لي كلماتي وتعبيراتي الخاصة بي، وعندما كنت أنهى كتابة الرسالة أقرؤها على مسامع صاحبته، فتفرح لأنني استطعت أن أعبر عما تريده دون أن تملني على أي كلمة.

عشقت قراءة الأدب منذ صغري، وكنت كلما أعجبتني عبارة أسجلها على دفترتي الأحمر. - دائما كانت دفاتري حمراء- ثم بدأت أكتب ما يخطر على بالي واحتفظ به بعيدا عن أعين المتلصحين، حتى جاء ذلك اليوم الذي اعتقلت فيه، فكشفت التفتيش عن مخابئي السرية، تصفحها الجنود فوجدوا أن لا خطر على أمنهم منها فرموها على الأرض، ليأت شخص ما بدعوى الحرص على لبحرقها، وهكذا فقدت باكورة كتاباتي. في السجن كنت أكتب الرسائل لكثير من السجينات ويرسلنها لذويهن، كتبت الشعر والخواطر، في كل تفتيش تصادر كتاباتي فأحزن، ومرة سألت الضابطة ماذا سيحصل لدفاتري المصادرة؟ قالت: ستأخذينها معك عندما تغادرين السجن، وتبين أنها كانت كاذبة، فعندما خرجت تملصت من وعدها وخرجت دون دفاتري.

في الأردن، وطوال أحد عشر عاما لم أكتب شيء، وعندما عدت كنت أكتب أشعارا وخواطرا لكن في رأسي فقط، ولم امسك القلم لأخط كلمة على الورق، حتى حصلت انتفاضة النفق، وكنت حينها قد بدأت العمل في طاقم شؤون المرأة، وكانت صحيفة صوت النساء قد بدأت للتو في الصدور، ولم تستغفني في البداية للكتابة على صفحاتها. قبل انتفاضة النفق بيومين حضر إلى المكتب شخص عرفته منذ كان طفلا، كان شقيا، لكنه كان مميزا. ذلك الطفل كان اسمه جهاد سمحان. غبت عن الوطن سنوات، وعندما عدت كان جهاد قد كبر كثيرا، ووجدته قد أصبح ضابطا في جهاز الأمن الوقائي مع بداية تشكيله، عندما تفجرت انتفاضة النفق، امتشق جهاد سلاحه وذهب إلى موقع المواجهات في المعلوفية، فانقضت طائرة أباتشي على جهاد ورفاقه بالرشاش عيار ٥٠٠ فسقطوا شهداء. عندما عدت كنت متحمسة للعمل في خدمة أهالي الشهداء تحديدا، وانتخبت عضوا في الهيئة الإدارية للتجمع الوطني لأبناء الشهداء، فحضر جهاد إلى المكتب قبل يومين فقط من استشهاده، ليناقش معي أفضل السبل لمساعدة أسر الشهداء من خلال التجمع. تحدثنا كثيرا وكان حماسه أكثر.

لم احتمل فقدان جهاد، ولا زلت حتى الآن كلما تذكرته دمعت عيناى واستقرت غصة في حلقي على رحيله، لذلك تفجرت مشاعري وكتبت أول مقال لي في صوت النساء، وكان بعنوان " جهاد لم يحضر لأخذ التقرير "، حيث كنا اتفقنا أن أعد له تقريرا عن أوضاع أسر الشهداء. بعدها وجدت أن في داخلي أشياء كثيرة أريد قولها، فواصلت الكتابة إلى أن أصبحت لي زاوية ثابتة تحت عنوان: " هموم غير عادية لامرأة عادية "، لكن أحدا لم يقرأ العنوان بالشكل الصحيح، وكانوا دوما يقرؤونه معكوسا، " هموم عادية لامرأة غير عادية "، وإصرار مني على أنني امرأة عادية، غيرت العنوان. صوت النساء أكملت أمس عامها الحادي عشر، وبكل نجاحاتها وإخفاقاتها هي ملك للقراء، ويحق لهم توجيه أي نقد لها، على أن يكون بناءً، وكل عام وأنتم بخير.

itaf1957@yahoo.com



طاقم شؤون المرأة

للإتصال أو للمساهمة

المشرف العام: روز شوملي مصليح

المدير المسؤول: عفاف يوسف

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac\_\_media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها